مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
المجلد 149 (4): 190-221

Damascus university journal of Historical Studies
V 149 (4):190-221

الرايات الرومانية

أنواعها، دلالاتها الرمزية، ودورها العسكري

رهف أيمن إسبر[1]، سعيد عبد الكريم الحجّي[2]

[1]-طالبة ماجستي، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة دمشق
rahaf.esber@damascusuniversity.edu.sy
[2]-باحث رئيسي، أستاذ دكتور في قسم الآثار، اختصاص آثار كلاسيكية، جامعة دمشق
Said4.alhaji@damascusuniversity.edu.sy

الملخص:

يستعرض هذا البحث الدور المركزيّ للرايات العسكريّة في الجيش الرومانيّ، حيث لم تكن هذه الرايات مجرّد علاماتٍ تمييزية للوحدات، بل كانت رمزًا لقوة الإمبراطورية وهيبتها، وكانت تسهم بشكلٍ فعّال في تعزيز الروح الوطنية والانضباط بين الجنود.

يتمّ التركيز بشكلٍ خاص على الأكويلا (Aquila) كرمزٍ رئيس للجيوش الإمبراطورية، مع دراسة الأدوار المتخصصة لحاملي الرايات، مثل الأكويليفر (Aquilifer) والفيكسيلاريوس (Vexillarius) الذين قاموا بدورٍ حاسم في رفع معنويات الجنود والتنسيق العسكري في اللحظات الحاسمة للمعارك.

يشمل التحليل تطور تصميم الرايات عبر العصور، مما يعكس التغيرات الثقافية والسياسية التي مرت بها الإمبراطورية. الرايات لم تكن مجرّد أدوات عملية، بل كانت تحمل رموزاً مقدسة، مما جعلها جزءاً لا يتجزأ من الطقوس الدينية والرسمية، وهو ما يظهر بشكلٍ خاص في اللوحات الجدارية، مثل تلك المكتشفة في دورا أوروبوس، وفي المسكوكات التي تحمل رموز الرايات.

يعتمد هذا البحث المصادر التاريخية والشواهد الأثرية، لتوضيح كيف أصبحت الرايات رمزاً لتفاني الجنود وولائهم العميق للإمبراطورية. لم تكن الرايات، بمختلف أشكالها تعزيزاً للهوية الرومانية فقط، بل كانت وسيلةً لترسيخ الشرعية السياسية للإمبراطور، والتعبير عن القوة العسكريّة الرومانيّة.

الكلمات المفتاحية: الجيش الروماني، الرايات العسكرية، الرموز، الرمزية الدينية، الفيكسيلاريوس، الأكويليفر، الأكويلا.

تاريخ الايداع: **2024/12/3**
تاريخ النشر: **2025/5/25**

حقوق النشر: جامعة دمشق –سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب **CC BY-NC-SA**

Roman Standards
Their Types, Symbolic Significance, and Military Role

Rahaf Ayman Esber[1], Saeed Abdul Kareem Al-Hajji [2]

1-Master's Student / Department of Archaeology / Faculty of Arts / University of Damascus.
rahaf.esber@damascusuniversity.edu.sy
2- Principal Researcher / Professor in the Department of Archaeology / Specialization in Classical Archaeology / University of Damascus.
Said4.alhaji@damascusuniversity.edu.sy

Received: **3/12/2024**
Accepted: **25/5/2025**

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a **CC BY-NC-SA**

Abstract:

This research examines the central role of military standards in the Roman army, where they were not merely distinguishing marks for units but also symbols of the Empire's power and prestige. They played an active role in fostering patriotism and discipline among soldiers. Special emphasis is placed on the Aquila as the primary symbol of the imperial armies, along with an analysis of the specialized roles of standard bearers, such as the Aquilifer and Vexillarius, who played a crucial role in boosting soldiers' morale and coordinating military actions during critical moments in battles.

The analysis includes the evolution of the standards' design over the ages, reflecting the cultural and political changes experienced by the Empire. Standards were not merely practical tools but bore sacred symbols, making them integral to religious and formal rituals, as seen in wall paintings like those discovered in Dura-Europos and in coins bearing standard symbols.

This research draws on historical sources and archaeological evidence to illustrate how standards became symbols of the soldiers' devotion and deep loyalty to the empire. Standards, in their various forms, not only reinforced Roman identity but also served as a means to legitimize the emperor's rule and express the military might of Rome.

Keywords: Roman army, Military standards, Symbols, Religious symbolism, Vexillarius, Aquilifer, Aquila.

المقدمة:

تُعدّ الرايات في الجيش الروماني أكثر من مجرّد أدوات للتوجيه في ساحة المعركة، فهي رموز تجسّد القوة الإمبراطورية، وتعزّز الشعور الوطنيّ والولاء بين الجنود، مما يجعلها حجر الزاوية في الهويّة العسكريّة الرومانيّة. ولم تقتصر هذه الرايات على كونها علاماتٍ تميّز الفِرَق العسكريّة فحسب، بل حملت معانيَ راسخة من الولاء والشجاعة.

وقد تطوّرت الرايات مع مرور الزمن، لتغدو جزءاً لا يتجزأ من التركيبة العسكرية والثقافية للإمبراطورية، فدورها لم يقتصر على توجيه وحدات الجيش، بل اتّسع ليشمل معانيَ دينية وثقافية تُجسّد القيم والتقاليد الرومانية. وقد برز هذا الدّور بشكلٍ خاصّ في استخدام الأكويلا خلال المعارك، وفي الطقوس الاحتفالية المرتبطة بالنصر وتكريم الأبطال. تبرز في هذا السياق العلاقة بين الرمزية الدينية لهذه الرايات، والتغيّرات التي طرأت على تصميمها ووظائفها، والتي تعكس التحولات الاجتماعية والسياسية في العالم الروماني.

في هذا البحث، يُسلَّط الضوء على إشكالية تأثير الرايات على الروح المعنوية للجنود، ودورها في تشكيل الهوية الجماعية للجيش. ومن هنا تبرز تساؤلات جوهرية يسعى البحث إلى الإجابة عنها، مثل: كيف تختلف أنواع الرايات؟، وما الألوان التي تمثلها؟، وما هي المعايير والأساليب المتّبعة في اختيار حاملي الرايات وتدريبهم؟، ما هي العواقب العسكرية والسياسية لفقدان هذه الرايات؟ وكيف يمكن فهم التباين بين الرمزية الدينية للرايات والتطورات التي طرأت على تصميمها عبر العصور؟ بالإضافة إلى ذلك، يطرح البحث تساؤلات حول تأثير انتقال استخدام هذه الرموز من البحرية إلى البرية على تنظيم الوحدات العسكرية وتعزيز الروح المعنوية.

يعتمد البحث لتحقيق هذه الأهداف على منهج وصفي تحليلي يستند إلى دراسة الأدبيات والمصادر التاريخية، بما في ذلك النقوش والنُصُب، مع التركيز على الرمزية والتصميم، واستكشاف تأثير التحولات الزمنية والثقافية على تطور واستخدام الرايات. ستتم أيضًا دراسة بعض الشواهد الأثرية المادية والكتابية التي تُبرِز الاحتفالات العسكرية المُحاطة برموز الأكويلا، وذلك لتعميق الفهم لدلالات هذه الرايات وأهميتها في التنظيم العسكريّ وفي تعزيز الهوية الإمبراطورية. من خلال هذا الإطار، يسعى البحث إلى تقديم إسهامٍ عميق في فهم الدور المحوري الذي قامت بهِ هذه الرموز في التاريخ العسكري الروماني.

الدراسات المرجعية:

خلال إعداد هذا البحث، تمَّ الاعتماد على مجموعةٍ واسعة من المصادر الأكاديمية المتنوعة باللغة العربية واللغات الأجنبية، التي تناولت موضوع الرايات الرومانية وتفاصيلها المختلفة. يقدّم "رافاييل داماتو (Raffaele D'Amato)" تحليلًا شاملًا لتطوّر الرايات والرموز الرومانية عبر الزمن في عددٍ من مؤلّفاته، حيث يركّز على جوانبها العملية والدينية والثقافية في الجيش الرومانيّ. ففي كتابه Arms and Armor of the Imperial Roman Soldier: From Marius to Commodus (2009)، استعرض "داماتو" أسلحة وتجهيزات الجنود الرومان بشكلٍ مُتكامل، بما في ذلك دور الرايات في المعارك. أمّا في كتابيه Roman Standards & Standards-Bearers (1): 112 BC-AD 192 (2018) وRoman Standards & Standards-Bearers (2): AD 192-500 (2020)، فقد تطرّق لدور الرايات وتأثيرها الدينيّ والثقافيّ، بالإضافة لتوسّعه في دراسة حامل الراية (Signifer) وتطوّره عبر القرون. من جهةٍ أخرى، استفاد البحث من مقال "حامل الراية في مصر خلال العصر الرومانيّ" الذي نُشِرَ في مجلّة كليّة

اللغة العربية بجامعة الأزهر بإيتاي البارود، والذي قدّمت فيه "رجاء إبراهيم" تحليلًا مستندًا إلى الوثائق الأثرية حول دور حامل الراية في الجيش الروماني في مصر. وأخيراً، يعدّ مقال "ماركوس شموجر (Schmöger, Marcus E. V, 2003)" عن الفيكسيلوم الروماني (The Roman Vexillum) من أبرز الدّراسات المتخصّصة في تفصيل الرايات الرومانية عبر وقائع المؤتمر الدولي العشرين لعلم الفيكسيلولوجيا في ستوكهولم، حيث عرض فيه نماذج أثرية من العملات والمنحوتات التي أظهرت الفروقات الدقيقة بين أنواع الرايات وأهميتها الرمزية.

أولاً: الرايات: دلالاتها وتطورها التاريخي:

يُشار في اللغة العربيّة إلى الراية بأنّها الشعار الذي يُرفع ليكون مرئيًا، والذي يدلّ على هُويَّة كيان معيّن، سواء جيش أو دولة (إبراهيم، 2023، 2335). ومنذ القدم، ارتبطت الرايات بدلالاتٍ أعمق من كونها مجرّد إشارات ميدانيّة، فقد كانت تجسد السلطة والانتماء في التنظيمات العسكرية والمدنية على حد سواء. وفي هذا السياق، تشكل الرايات الرومانية مثالاً بارزًا على التأثيرات المتبادلة بين الثقافات المختلفة وتطور مفاهيم الهيمنة والهوية في الإمبراطورية الرومانية.

1.أصول الرايات الرومانية وتفاعلها مع الثقافات المجاورة:

يمكن تتبُّع البدايات الأولى لاستخدام الرايات في روما إلى النقوش الجدارية التي تعود إلى حوالي (100 ق.م)، والتي تُظهر محاربين سامنيين يحملون قطع قماش على الرماح. ورغم الجدل القائم حول طبيعة هذه القطع، سواء كانت أعلامًا حقيقية أم غنائم حرب، فإن هذه النقوش تعكس بشكل واضح أولى محاولات ترسيخ مفهوم الراية كرمز للهوية والانتماء. ومع توسع الإمبراطورية الرومانية، تأثرت تقاليد الرايات بالعوامل الخارجية، خاصة من السلتيين الذين أدخلوا مفاهيم جديدة على التنظيمات العسكرية. هذا التداخل الثقافي لم يؤثر فقط على الأسلحة وتطويرها بل أسهم أيضاً في تطوير رايات أكثر تعقيدًا وذات وظائف جديدة، من أبرزها الفكسيلوم (Vexillum). ويُعتقد أنّ الفكسيلوم، الذي بات رمزًا شهيرًا في الجيش الروماني، مُستوحى من الثقافات الفارسية و الهلنستية.

وقد كانت الراية القماشية المعروفة بال "فوينِكيس[1] (phoinikis)" في العصور الهلنستية تُستخدم للدلالة على مكان الملك، ويُحتمل أنّ الفرس كانوا أوّل من أدخل هذا الرمز لتمثيل السلطة الملكية. وتشير بعض المصادر إلى أنّ "الفكسيلوم" بدأ كراية بحريّة، واستُخدِمَ للمرّة الأولى بريًا في الحروب البونيقية[2]، مما يعكس تأثّر الرومان بالتقاليد البحريّة القرطاجية. (Schmöger, 2003, 522-523).

ويكتسب مصطلح "فوينِكيس" أهميّة خاصّة عند النظر إلى جذوره اللغوية والثقافية، فهو الاسم الذي أطلقه الإغريق على سكّان الساحل الكنعاني السوري، المعروفين بالفينيقيين[3]، الذين اشتهروا بإنتاج اللون الأرجواني[4] الملكي المُستخرَج من أصداف الموريكس

---

[1] **فوينِكيس:** تعني هذه الكلمة اللون الأحمر الأرجواني باليونانية. (بن علي، صافية، 2023، 13).

[2] **الحروب البونيقية:** تُعدّ الحروب البونيقية سلسلة من ثلاث نزاعات كبرى بين الجمهورية الرومانية وقرطاج، بدأت عام 264 ق.م وانتهت عام 146 ق.م. الحرب الأولى دارت أساسًا حول السيطرة على صقلية، بينما تميزت الثانية بحملة حنبعل الشهيرة عبر جبال الألب، والثالثة انتهت بتدمير قرطاج نهائيًا. (حدة، 2020، 144-145.)

[3] **الفينيقيين:** اشتهر الفينيقيون، الذين عرفهم الإغريق بهذا الاسم نسبةً إلى اللون الأرجواني الذي ميزهم، بأنهم من أقدم الشعوب التي سكنت الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وامتدت مدنهم من المنطقة الممتدة بين تل سوكاس إلى الجنوب من مدينة جبلة السورية ومدينة عكا الفلسطينية. وقد عُرفوا أيضًا باسم

(Murex)[5]. وقد أصبح هذا اللون النادر والثمين رمزًا للسلطة والنخبة الحاكمة في الشرق الأدنى القديم. عرف الإغريق هؤلاء الفينيقيين القادمين إليهم من البحر من خلال أشرعة سفنهم وأقمشتهم الأرجوانية التي كانوا يبيعونها، ونقلوا إليهم كذلك معارفهم في الكتابة الأبجدية، والفنون، والصناعات الراقية، وعلى رأسها صناعة الأنسجة المصبوغة بالأرجوان الملكي (هبو، 2006، 435).

وعلى الرّغم من أنّ الفينيقيين لم يسعوا إلى التوسّع العسكريّ، فقد كانوا رُسُلًا للحضارة والتجارة، وتركوا أثراً عميقاً في الثقافات التي تفاعلوا معها، ومن بينها الثقافة اليونانية. ويُرجّح أنّ الإغريق تبنّوا عنهم العديد من المفاهيم (زعرور وآخرون، 2011، 70–72)، ومنها انتقل مصطلح "فوينِكيس" إلى الرومان الذين تقبّلوا الاسم والأفكار الاغريقية، حيث اعتمدوا الاسم بصيغته اللاتينية دون تغييرٍ جوهري في دلالته (علي، د.ت، 571).

كما ازدهرت صناعة الأرجوان في المدن الفينيقية، وأصبحت من أهمّ الأنشطة الاقتصادية فيها، وهو ما تؤكّده مكانة هذه الصبغة النادرة في العالم القديم، إذ ارتداها ملوك وأباطرة اليونان والرومان في ملابسهم الرسمية تعبيرًا عن تقديرهم لقيمتها الرمزية والمادية (بن علي وآخرون، 2023، 79). وقد اختار الرومان اللون الأرجواني ليكون رمزًا للقوة والسيادة، حيث كانت السترة العسكرية للقادة المنتصرين تصنع منه، واستمرّت دلالته الطبقية حتى العصور المتأخرة، ففي عهد الإمبراطور نيرون[6]، وقد فُرِضت عقوبة الإعدام ومصادرة الممتلكات على كلّ من يجرؤ على ارتداء الأرجوان دون أن يكون من طبقة الملوك (الياقوت، 2018، 69–70).

بناءً على ما سبق، فإنّ وجود مصطلح "فوينِكيس" نفسه قد يكون دليلًا على التأثير الفينيقي في تطور الرايات الرومانية، على الرغم من غياب الدلائل المباشرة على ذلك، مما يُبرهن على التداخلات الثقافية المعقدة التي شكّلت تطور رموز السلطة في روما القديمة (Schmöger, 2003, 522-523).

2. التأثيرات الشرقيّة في الرموز والرايات العسكرية الرومانية:

شكّلت منطقة الشرق الأدنى القديم، بما فيها من حضارات عريقة كالمصريين، الفينيقيين، الآشوريين، البابليين، والفرس، مركزاً

(الكنعانيين)، لكنّ اسم (الفينيقيين) طغى في المصادر التاريخية منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد، كان الفينيقيون شعبًا بحريًا بارعًا في الملاحة وبناء السفن، حيث استفادوا من غابات الجبال الشرقية، كجبال لبنان واللاذقية، لصناعة أخشاب سفنهم. قاموا بدورٍ محوريّ في التجارة البحرية بين شعوب البحر المتوسط. (هبو، 2006، 435)

[4] **اللون الأرجواني:** ظهر اللون الأرجواني لأول مرة حوالي عام 1400 قبل الميلاد على شاطئ أم ماليث، ثمّ انتشر استخدامه على امتداد السواحل الفينيقية. يتميز هذا اللون الفاخر بدرجته الواقعة بين الأحمر والبنفسجي، وقد اعتُبر من أندر وأغلى الأصباغ في العالم القديم، حتى لُقّب بـ (الأحمر الملكي). اشتُق اسمه من كائن بحري يُعرف بـ (الموريكس). وقد ارتبط هذا اللون تقليديًا بملابس الملوك والأباطرة، نظرًا لندرته وثباته، إذ يمتاز بمقاومته للعديد من العوامل الكيميائية كالصابون والأحماض، كما أنّه غير قابل للذوبان في أغلب المذيبات العضوية. (الياقوت، 2018، 68–69.)

[5] **الموريكس:** أحد الكائنات البحرية الرخوية التي كانت منتشرة على نطاق واسع في السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط يُعرف بإفرازه لصبغة طبيعية مميزة عند موته. فعند استخلاص هذا السائل ووضعه على سطح أبيض، يتفاعل مع الضوء تدريجيًا، وتختلف درجة لونه وفق تركيزه، وزمن تعرّضه لأشعة الشمس، متحولًا من لون قرمزي إلى أرجواني داكن. (بن علي، صافية، 2023، 14)

[6] **نيرون:** هو من أباطرة روما، حكم بين عامي 54 و68 م. ارتبط اسمه بالترف والاستبداد، ويُتهم باضطهاد المسيحيين وإحراق روما عام 64 م، رغم أن بعض المؤرخين يشككون في مسؤوليته المباشرة عن الحريق. بدأ حكمه واعدًا بإصلاحات معتدلة بإشراف الفيلسوف سينيكا، لكنه سرعان ما تحول إلى الطغيان، خاصة في سنواته الأخيرة. انتهى حكمه بالانتحار بعد إعلان مجلس الشيوخ أنه عدو للشعب، مما أدخل الإمبراطورية في مرحلة اضطراب عُرفت بعام الأباطرة الأربعة. (سلهب وآخرون، 2015، 344–348).

حيويًا لتطوّر الرموز السياسية والدينية والعسكرية والفنية، ولم تكن بلاد الشرق الأدنى مركز الديانات وحسب، بل كانت مصدر إشعاعٍ ثقافيّ وفكريّ أسهمَ في تشكيل هويّة العديد من الحضارات المجاورة (موتكارت، 1950، 10–11).

وقد أولت حضارات الشرق الأدنى، ومن بينها مصر القديمة وبابل وفارس، أهميّةً خاصّة للرايات والألوية، كونها شارات للمُلك والسلطة، تُستخدم في السياقات الحربية والدينية والسياسية. ومن خلال هذه الرموز، كانت تنقل دلالات هيبة وتميّزاً بصريّاً قويّاً، مما أسهمَ في رفع معنويات الجنود، وبثّ الرهبة في نفوس الأعداء. يرى "ابن خلدون" أنّ الغاية من تنويع الرايات وتلوينها وإطالتها كانَ لأجل التهويل، وذلك لما لهذه الرموز من أثرٍ بالغ في التأثير النفسي على كلٍّ من الجنود والأعداء على حدٍّ سواء.

وفي مصر القديمة، كان لكلّ مقاطعة رموزٌ خاصّة مستمدّة من الإله المحلي، وتحوّلت تلك الرموز إلى شعاراتٍ مميزة كزهرة البردي أو اللوتس. وقد بدأ تنظيم الرايات العسكرية خلال حكم الأسرة الثامنة عشرة، حيث تنوعت الرايات من حيث الحجم والرمز، حتى أصبحت وظيفة حامل الراية من أرفع المناصب العسكرية. أما البابليون، فقد استخدموا راياتٍ ذات رموزٍ حيوانية، مثل التنين والأسد والنسر، وارتبطت ألوان الرايات، مثل الأحمر الذي كان يشير إلى الدم والحرب، لزيادة التأثيرات النفسية على الجنود والأعداء.

أمّا الفرس، فقد اشتهروا برايتهم الإمبراطورية المزيّنة بالجواهر والذهب (درفش كابيان)، التي كانت ترفع فقط في المعارك الكبرى، مما جعلَ منها عنصرًا نفسيًا مهمًا في الدعم البصريّ والمعنويّ للجنود (رزق، 2007، 31-33). من جانبهم، أسهمَ الفينيقيون في ترسيخ اللون الأرجواني كرمزٍ للسّلطة، حيث كانت أشرعتُهم وأعلامُهم تمثّل رموزاً ثقافيّة مميّزة. ولم تقتصر شهرة الفينيقيين على الجمال والجودة في فنون النسيج وحياكة الأقمشة اللامعة فحسب، بل امتدّت للحفاظِ على أسرار صناعتهم، مما جعلها جزءًا من هُويّتهم التجاريّة والثقافية التي ألهمت لاحقًا استخدام الرموز في إمبراطوريات أخرى (بن علي وآخرون، 2023، 78–79).

في المقابل، تأثرت الإمبراطورية الرومانية بوضوح بالرموز والتقاليد الشرقية، فأعادت صياغتها ودمجها ضمن منظومتها العقائدية والعسكرية، ليس على نحوٍ تقليديّ أحادي، بل من خلال تفاعلٍ ثقافيّ عميق. وقد أصبحت الرموز الشرقيّة بذلك جزءًا من الهُويّة السياسية والعسكرية الرومانية، بعد أن أعادت روما تفسيرها وفق رؤيتها الخاصّة للسلطة والتنظيم.

يتجلّى هذا التفاعل بشكلٍ واضح في العلاقة بين الرموز الرومانية وتقاليد الشرق القديم، لا سيما في سورية وبلاد ما بين النهرين، حيث وُجدت معايير طقسية تحمل صوراً وآلهة تُحفظ في المعابد وتُعامل كرموزٍ مقدّسة منذ الألفية الثانية قبل الميلاد. ورغم أنّ هذه المعايير لم تكن عسكرية في أصلها، إلّا أنّ طابعها الرمزي والديني يُعدّ سابقًا وممهدًا لِما أصبحت عليه المعايير الرومانية لاحقاً.

وتشير الأدلّة التصويرية إلى وجود تشابهٍ بصريّ وهيكليّ بين المعايير الرومانية ومعايير العبادة الشرقية، ما أثار نقاشًا واسعًا حول حجم التأثير المتبادل. وفي القرنين الثاني والثالث الميلاديين، تصاعدَ البُعد الدينيّ للمعايير الرومانية، إذ تحوّلت من أدواتٍ ميدانيّة إلى رموزٍ تُكرّس ضمن طقوس عسكرية خاصّة، كطقوس القسم والتكريس داخل المعسكرات.

ترافقت هذه التحولات مع تغيّراتٍ روحيّة وثقافية أعمق في العالم الرومانيّ، وقد كان للشرق فيها دورٌ محوريّ، وبخاصّة في ترسيخ قداسة رموزٍ بعينها، مثل النّسور والرموز الشُّعارية العسكرية. ومن الرّموز المستوردة البارزة كان التّنّين (الراية ذات الرأس الحيواني)، التي اعتمدها فرسان روما، ويُرجّح أنّها ذات أصلٍ سارماتي، مما يعكس استمرار التبادل الرمزيّ مع شعوب الشرق.

وهكذا، تتيح لنا الأدلّة الماديّة والبصرية، كالنقوش العسكريّة والقطع الأثرية فهمًا أعمق لكيفيّة تطوّر الرموز العسكرية الرومانية،

ضمن سياق التفاعل الثقافيّ بين الشرق والغرب، ما يُبرز الطبيعة المركّبة للهوية الرومانية التي لم تكن محضَ نسخ، بل اندماجًا خلاقًا للرمزية الشرقية في الإطار الروماني (Serano del pozo, 2021, 38-40).

ولفهمِ هذا التفاعل الرمزي والتاريخي بين الشرق القديم وروما، يصبح من الضروري العودة إلى الأدلّة المادية والبصرية التي توثّق استخدام الرايات والشارات العسكرية لدى الرومان، لا سيما تلك التي تعكس أثر التقاليد الشرقية في تشكيل هَوية الإمبراطورية الرومانية العسكرية والسياسية.

3.مصادر دراسة الرايات والشارات الرومانية:

تعتمد معرفتنا بالرايات والشارات العسكرية الرومانية على مصادرَ مادية وبصرية متنوّعة، وتعدّ النقوش البارزة على المعالم الكبرى، مثل عمود تراجان[7]، أحد أهمّ هذه المصادر، حيث تقدّم تمثيلات بصرية دقيقة للاستخدام الميداني للرايات (الصورة1)، إلى جانب ذلك، تُعدّ العملات الرومانية مصدراً إضافياً مهماً، حيث تعرض رموزاً، مثل النسر والشارات العسكرية، وإن كانت بشكلٍ أقلّ تفصيلًا (Schmöger, 2003, 513).

وتُلقي التماثيل وشواهد القبور من جهةٍ أخرى الضوء على الدور الرمزي والعملي للرايات في الجيش الروماني، حيث تقدّم شواهد القبور تمثيلاتٍ دقيقة تعكس مكانةَ حاملي الرايات وأهميّتهم العسكرية، بينما تُظهر بعض النقوش التاريخية الرايات كرموزٍ تمثيلية للجيش الروماني والسلطة الإمبراطورية (Alexandrescu, 2005, 149).

وتُظهر اللوحات الجدارية المكتشفة في مناطق مثل مصر وسورية، إلى جانب النقوش والعملات، صوراً مميزة لحاملي الرايات، مما يضيفُ تفاصيلَ مهمّة حول استخدام الرايات في الحياة اليومية والعسكريّة. وقد تمّ العثور على أجزاء مادية من رايات قديمة، مثل قطعة قماش من مصر يُعتقد أنّها جزءٌ من راية "الفكسيلوم"، ورأس التنّين (Draco) في ألمانيا، مما يعزّز فَهمنا لأشكال الرايات الرومانية. (الصورة 2).

وتشير المصادر الأدبية إلى الرايات العسكرية وتفاصيلها، رغم أنّ تناولها غالبًا ما يكون سطحياً. يذكر "بلوتارخوس (Plutarch)"[8] ألوانًا، مثل الأحمر والبنفسجي، بينما يشير "سيرفيوس" إلى ألوان أخرى، مثل الأحمر الشاحب والأزرق السماويّ،

[7] **عمود تراجان:** قام الإمبراطور تراجان، الذي حكم بين (98–117 م)، بتمويل بناء عموده الشهير من الثروات التي جناها من حملاته العسكرية الناجحة في داقية، المنطقة التي تشكل اليوم جزءًا من رومانيا. خاض تراجان هذه الحروب خلال عامي (101–102 م) و(105– 106 م)، وكان إكمال العمود في عام (113 م) تتويجاً لهذه الانتصارات. وعلى الرغم من أنّ النحّاتين في روما اعتمدوا على مشاهداتهم المحلية للجنود، فإنّ هذه النقوش ليست سجلًا دقيقًا للتفاصيل العسكرية أو المعدات المستخدمة، بل هي تصويرٌ فنيّ يتطلّب تفسيرًا دقيقًا لتجنّب إساءة الفهم، مما يعكس رؤية فنية أكثر منها توثيقًا ميدانيًا. (Bishop, 2022, 4-5)

[8] **بلوتارخوس:** يُعدّ أحد أبرز وأشهر كتّاب العصور القديمة، وُلد "بلوتارخوس" في مدينة شارونة الصغيرة في اليونان، ويُرجَّح أن ميلاده كان في منتصف القرن الأول الميلادي، رغم عدم وجود توثيق دقيق لتاريخ ميلاده. تلقّى تعليمه في مدينة دلفي. وقد أشار إلى حضوره أثناء زيارة الإمبراطور نيرون لليونان،

مع وجود تساؤلاتٍ حول موثوقيّة هذه المعلومات (Schmöger, 2003, 513. 518). بالإضافة إلى ما سبق، تُعزّز الأدوات العسكرية، مثل الكورنو والتوبا[9] فّهمنا لاستخدام الرايات في المعارك، التي كانت جزءًا من نظام إشاراتٍ متكامل، مما يُظهر كيف دمجَ الرومان الإشارات البصرية والصوتية لتنظيم جيوشهم بفعالية (الصورة 3) (D'Amato, 2009, 46-48).

وبذلك، تحولت الرايات العسكرية الرومانية من أدواتٍ للإشارة إلى رموزٍ للسلطة والهوية، متأثّرةً بتفاعلها مع ثقافاتٍ أخرى، كثقافتي اليونانيين والفرس، هذا التبادل الثقافي عزّز قيمتها السياسية والعسكرية، مانحًا الرومان هُويّة عسكريّة مميّزة وقوية.

ثانياً: دور الرايات في الجيش الروماني وتطورها:

تُعدّ الرايات في الجيش الرومانيّ أكثرَ من مجرّد رموزٍ للزينة، فهي تمثّل روح الانضباط والترابط بين الجنود، وتسهم بدورٍ رئيس في تنظيم الفرق العسكرية وإيصال التعليمات، حيث كانت الإشارات الصوتية، مثل نفير الأبواق تنبّه الجنود إلى الرايات، مما يتيحُ لهم استيعاب هذه الإشارات وتحويلها إلى تحركات استراتيجية دقيقة خلال المعارك، الأمر الذي أثبت فعاليتها الكبيرة وسط فوضى المعركة (العمر، 2010، 140). وتظهر الوثائق التاريخية أنّ كلّ فرقةٍ عسكرية رومانية كانت تمتلك رايةً مميّزة، يحملها جنديّ متخصّص يُعرَف بحامل الراية، والذي كان يشكّلُ عنصرًا حيويًا في الحفاظ على تماسك الوحدة أثناء القتال. بالإضافة إلى ذلك، كانت الرايات تقومُ بدورٍ مهمٍّ في تنظيم معسكرات الجيش الروماني، حيث كانت تُنصَب كجزءٍ من التحضيرات، لتعملَ كرموزٍ تمثّل هُويّة الجنود وتاريخهم (إبراهيم، 2023، 2335.2358). وفي هذا السياق، يلخّص "فيجيتيوس (Vegetius)"[10] العمليّة بقوله:

"إنَّ أولَ عملٍ يتمُّ القيامُ به داخل المعسكر هو وضعُ اللافتات والرايات وقاعات العبادة، لأنّها ذات أهمية كبيرة بالنسبة للجنود، ثمّ تجهيز مقرّ القيادة للقائد ورفاقه، بالإضافة إلى خيمِ القضاة العسكريين، وفيما بعد ووفق الترتيب كانت تُخصّص أماكن في المعسكر لجنود الفيلق والفرق المساعدة، سواء كانوا خيالة أو مُشاة" (أسامة، 2015، 9). وبذلك، تتجلّى أهميّة وضع قاعات العبادة والرايات، لتصبح رموزًا ذات مدلولات دينية وسياسية عميقة. (أسامة، 2015، 9).

ومع مرور الزمن، جاءت تغييرات جذرية في هيكلة الرايات العسكرية، وقبل إصلاحات "غايوس ماريوس (Gaius Marius)"[11]، كان كلّ فيلق روماني يحمل خمسَ راياتٍ متنوّعة (الصورة 4)، وهو ما كان يخلق أحيانًا حالة من الغموض والتداخل في تحديد الهوية والولاء. هذه التعددية في الرموز قد تكون أربكت الجنود في ساحة المعركة، وأضعفت وضوح الانتماء والتماسك داخل الوحدات القتالية، ليصبحَ الأمر بحاجة إلى إصلاحٍ شامل يعزّز من وحدة الهويّة، ويقوّي ارتباط الجنود بفيلقهم،

مما يُعطي إشارة تقريبية لزمن ميلاده خلال أواخر حكم الإمبراطور كلاوديوس. نشأ "بلوتارخوس" في عائلة ذات مكانة مرموقة، وكان والده مهتماً بالأدب والفلسفة والدين، مما جعله شديد التفاخر بوالده والتأثر به. (بلوتارخوس، 1928، ص: 9–10.).

[9] **الكورنو:** وهو بوق منحني من البرونز. بينما **التوبا:** الأنبوب البرونزي الطويل. (D'Amato, 2009, 46-48).

[10] **فيجيتيوس:** مؤرّخ روماني، لا تتوفر تفاصيل دقيقة حول حياته الشخصية، تُستند معرفتنا عنه إلى أعماله التي يُعتقد أن تاريخها كان يعود بين (430–435م) والتي تشمل كتابيه الباقيين، وأشهرهم هو كتاب "الموجز"، يقدم المؤرخ رؤية عميقة عن الإدارة العسكرية، موضحًا كيفية تحصين المعسكرات، وتنظيم القوات، وطرق التدريب والتعامل مع مشكلات الانضباط، وغيرها الكثير. (العمر، 2010، 21.)

[11] **غايوس ماريوس:** كان هذا القائد العسكري ذا أصولٍ رومانية، حكم خلال الفترة ما بين (157–86 ق.م)، وحاز على دعم الفرسان، وخاض حربًا ضد سولا. شغل منصب القنصل مرات عدّة، بين (157 –86 ق.م)، وأحدث إصلاحات عسكرية غيّرت مسار الجيش الروماني. (لوبيدة، حساني، 2017، 22).

وهو مما حققته الإصلاحات بشكلٍ حاسم (MCNAB, 2010, 29). لكن بعد إصلاحاته، توحّدت الرايات تحت رمز النسر (Aquila)، ليصبح "الأكويلا" تجسيدًا لعظمة الفيلق وانتماء الجنود المطلق لروما. (بن عطير، 2022، 235).

ومنذُ بروز العصر الإمبراطوري، استغلّ الأباطرة هذا الولاء العميق لتحقيق مكاسب سياسية، حيث أشار "سوتونيوس (Suetonius)"[12] إلى أنّ الرايات كانت تجسّد حقّ روما في فرض سيطرتها على الشعوب الخاضعة، ويظهر هذا في المراحل الأولى للإمبراطورية، حيث أصبحت الرايات العسكرية أداةً استراتيجية لتحقيق الطموحات السياسية للأباطرة. وفي جوهرها، كانت الرايات العسكرية هديّةً من الإمبراطور، ويُعدّ القسَم عليها تعبيرًا عن الخضوع المطلق له. بالإضافة إلى ذلك، تزيّنت هذه الرايات بالأوسمة التي تمّ الحصول عليها، مما زادَ من حماسِ الجنود للدفاع عنها، كما كانت تذكّرهم بأنّ انتصاراتهم تُنسب للإمبراطور، الأمر الذي كانَ يعكس هيمنته.

عكست هذه الرموز في القرن الثالث الميلاديّ العلاقة الوطيدة بين الإمبراطور وجيشه، وغالبًا ما كانت العملات تُظهر الإمبراطور أو رموز السلطة بجوار الرايات، مما أبرز دوره كقائدٍ عسكريّ يحظى بولاءِ جنوده وثقتهم. أمّا في القرن الرابع، تغيّر التركيز على ذلك، لتصبح الرايات مرتبطة بشكلٍ رئيس بموضوع النصر وقدرة الإمبراطور على تحقيقه، كما كانَ موضوع الفضيلة شائعاً في كلا الفترتين، مما يؤكّد استمرار أهمية القيم العسكرية في العلاقة بين الجيش والإمبراطور. ومن الجدير بالذكر أنّ كلّ فيلق كان يختار الشخص المناسب لحمل الراية، الأمر الذي يرمز إلى الارتباط الوثيق بين الجنود وقادتهم. (Hebblewhite, 2004, 78-79).

وقد حافظت الرايات العسكرية الرومانية على جذورها التقليدية، حتى أواخر القرن الخامس الميلادي، على الرغم من التأثيرات المسيحية المتزايدة منذ أوائل القرن الرابع الميلادي. وخلال فترة حكم الإمبراطور قسطنطين الكبير[13] (Constantinus Magnus) (306–337 م) استمرّت هذه الرايات في كونها رموزًا مُقدّسة تعكس هيبة الإمبراطورية وحضورها الروحي. وقد عُدَّت بعض هذه الرايات بمثابة تجسيدٍ مادي لسلطة الإمبراطور، حيث كانت تُذكر الجنود يوميًا بمسؤولياتهم وإخلاصهم في خدمة أهداف الإمبراطور، مما يعزّز من روح الالتزام والانتماء في صفوفهم. (D'Amato, 2019, 4).

كما كانت الرموز، في مجالِ العمارة العسكرية الرومانية، تقومُ بدورٍ رئيس في تمييز الهُويّات بين الوحدات العسكرية والمجتمعات المدنية، وقد كانت الرايات واللافتات تُمثل أكثر من مجرد عناصر زخرفية، إذ كانت تجسّد القوة والتماسك، وتُعزّز الشعور بالفخر بين الجنود. ومن خلال هذه الرموز، تمكّن الجيش الروماني من خلق شعورٍ عميق بالانتماء والتضامن، مما أسهمَ في رفع معنويات الجنود وتعزيز روح الجماعة في خضمّ المعركة. (Billing, 2012, 7). وقد أشار "بليني (Plinius)"[14] إلى أنّ

---

[12] **سويتونيوس:** مؤرخ روماني بارز، وُلِد في عام (69 م) وتوفي في عام (140 م). (محفل، الزين، 2011، 2).

[13] **قسطنطين الكبير:** الإمبراطور الروماني الذي حكم من 306 إلى 337 ميلادي، أول إمبراطور روماني يتبنى المسيحية ويمهد الطريق للتحول المسيحي للإمبراطورية الرومانية، وانتقال العاصمة الرومانية للشرق وتأسيس مدينة القسطنطينية. (سلهب وآخرون، 2015، 399).

[14] **بليني: "**جايوس بلينيوس سيكوندوس" الأكبر، المعروف باسم "بلينيوس الأكبر"، وُلد في العام (23 م). نشأ في أسرة تنتمي إلى طبقة النخبة الحاكمة للبلديات، وكان له دور بارز في الخدمة العسكرية. شارك في حملات الفتح الرومانية الناجحة في مناطق مثل ألمانيا وإسبانيا وغاليا تحت حكم الإمبراطور فيسباسيان، كتابه "التاريخ الطبيعي" هو موسوعة شاملة وفريدة، وهو العمل الوحيد الذي بقي من إنتاجه. كتب "بلينيوس" هذا العمل باللاتينية الكلاسيكية حوالي عام (70 م)، ويشمل 37 كتابًا تغطي مجموعة واسعة من الحقائق والملاحظات والأساطير. (Westhrop, 2011, 1)

جميع اللافتات كانت مصنوعة من الفضة، مما منحها لمعانًا بارزًا يسمح للجنود برؤيتها من مسافاتٍ بعيدة، ويُعزّز من مكانتها كرموزٍ للسلطة والقيادة في ساحة المعركة. (D'Amato, 2018, 14).

تُظهر أهميّة الرايات الرومانية قدرة الجيش على حفظ النظام وتنسيق التحرّكات في قلب المعركة، حتى في ظلّ الضغوط الشديدة، ويعكس هذا الاستخدام المبتكر للرموز البصرية تفوّق الاستراتيجيات الرومانية، حيث يُظهر مستوى متقدمًا من الانضباط والتنظيم، إنّ دمج هذه الرايات بفعالية في التكتيكات العسكرية يعكس قوّة الجيش الروماني وقدرته على تحقيق التفوق الاستراتيجي.

ثالثاً: الرموز المتنوعة وتجسيدها في الرايات العسكرية الرومانية:

تجاوزت الرموز خلال الحقب التاريخية، وخصوصاً في التنظيم العسكري الروماني كونها مجرّد علاماتٍ مادية، لتصبح حاملة لدلالاتٍ معنويّة عميقة نابعة من تفاعل الأفراد والجماعات معها، إذ لم تكن هذه الرموز أدواتٍ تمثيليّة فحسب، بل كان لها دورٌ أساس ومهمّ في بناء الروابط الجماعيّة، مما أسهمَ في تشكيل هُويَّاتٍ مميّزة. لم يكن تقدير هذه الرموز محصورًا في مظهرها، بل تجدّدَ باستمرار، من خلال التفاعل الثقافيّ والاجتماعيّ، مما أضفى عليها بُعدًا يتطوّر مع الزمن والمكان. (Billing, 2012, 7).

وتشير الأدلّة التاريخية إلى الدّور المحوريّ لهذه الرموز، مثل الرايات العسكرية، في تحديد هُويّة الوحدات الرومانية، رغم الغموض الذي يكتنف بعض المصادر الأدبية من الفترة بين (235–395 م). يتّضح هذا الدور المركزيّ من خلال البقايا الأثرية والفنية التي تؤكّد استمرار وظيفة هذه الرموز كأدواتٍ تعكس السّلطة الإمبراطورية، وتشكّل هذه العناصر مجموعةً غنيّة ومتنوّعة تُظهِر العلاقة الوثيقة بين الجيش والإمبراطور، ومن بين هذه الرموز، نجد اليد المفتوحة المنحوتة من الخشب أو البرونز، بالإضافة إلى الرموز الحرفية التي تعكس الانتماء. كما تقوم الأعلام المصنوعة من الكتان وتماثيل الإلهة فيكتوريا (Victoria)[15] والأكويلا بدورٍ محوريّ في التعبير عن الهوية العسكريّة، حيث تمثّل تجسيدًا للسلطة، وتعكس الرابط الوثيق بين الجيش والإمبراطور، مما يُبرز جهوده لتعزيز قيادته وكسب الولاء العسكريّ. (Hebblewhite, 2004, 77).

وقد اتّسمت الشعارات العسكرية في العصر الإمبراطوريّ بتنوّعها، حيث استلهمت الفيالق[16] رموزاً من الحيوانات والكائنات الأسطورية، مثل الكبش والثور والحصان المجنح، وقد عكست هذه الرموز المعتقدات الفلكية والدينية للأباطرة. فعلى سبيل المثال، اختار الإمبراطور "أغسطس (Augustus)"[17] رمز (برج الجدي) لشعار بعض الفيالق، اعتقاداً منه أنّه يجلب الحظّ، بينما استخدم الإمبراطور "دوميتيان (Domitian)"[18] رموزاً مثل (رأس الكبش) و(التنّين) لتعزيز سلطته. علاوةً على ذلك، تبنّت الفيالق رموزاً

---

[15] **فكتوريا:** إلهة النصر في الأساطير الرومانية، كانت تجسّد الانتصار والقوة. صُورت عادةً في هيئة شابة ذات جناحين، تحمل إكليلًا أو غصن نخيل كرمز للفوز والانتصار، أحيانًا تحمل صولجانًا للدلالة على سلطتها، وتُصوّر واقفة فوق كرة. (سلهب، أبو عباس، 2009، 146.)

[16] **الفيالق:** كان يتألف بشكلٍ رئيس من المشاة الثقيلة، ومعظم أفراده من الشباب الرومانيين الأثرياء الذين يتمتعون بالقدرة المالية على التجنيد، ويُعدّ الفيلق العمود الفقري للقوة العسكرية الرومانية. (بدوي، 2021، 2.)

[17] **أغسطس:** أسّس النظام الذي قامت عليه الإمبراطورية الرومانية، فكان بذلك أول الأباطرة الرومان، شهدت روما في عهده تغييرات كبيرة على الأصعدة كافّة، سياسيًا، اجتماعيًا وخاصة عسكريًا، وقد أظهر الجيش في عهده براعة في البناء والأشغال العسكرية وإنشاء المعسكرات. (بن عطير، 2022، 236.)

[18] **دوميتيان:** هو الإمبراطور الروماني الذي حكم من عام 81 إلى 96 م، وكان آخر الأباطرة من أسرة فلافيان. اشتهر حكمه بالسلطة المطلقة والشدة في إدارة الأمور، حيث كان يميل إلى الاستبداد والرقابة الصارمة. على الرغم من إصلاحاته العسكرية والاقتصادية، إلا أن حكمه اتسم بالظلم والقمع، خاصة ضد النخبة الرومانية والطبقات العليا. تم اغتياله في نهاية حكمه نتيجة لمؤامرة قادها أفراد من محيطه. يُعتبر دوميتيان شخصية مثيرة للجدل في التاريخ الروماني، حيث تراوحت آراؤه بين الاعتراف بإنجازاته والإدانة لأسلوب حكمه القاسي. (سلهب وآخرون، 2015، 353–354.)

دينيّة، مثل هرقل (Hercules) ونبتون (Neptune) ومنيرفا (Minerva)[19]، مما زاد من عمق هُويّتها وربطها بالمعتقدات الدينية، وأضفى هالةً من القوّة والقدسيّة على الجيش (عبد النور، 2015، 287).

ويُعدّ "الأكويلا" رمزًا مقدسًا للفيلق، لما يحملهُ من قيمةٍ دينية وروحية عميقة، وقد كانت الرايات تُحاطُ به خلال المسير وفق ترتيبٍ معيّن، كما يظهر في بعض الأعمدة الأثرية. تزيّن عمود الراية بعناصر رمزية مثل (رأس رمح) أو (اليد مرفوعة)، مما يعزّز من قوّتها ورمزيّتها العسكريّة، بالإضافة إلى الإكليل المعروف بـ "كورونا موراليس"[20]. كما تمثّل اليد الممدودة على الراية القسم العسكريّ "السراكمينتوم"، وتُذكّر الجنود بواجباتهم تجاه روما والإمبراطور، مما يعكس أهمية الولاء والاحترام. كما استخدم الرومان تماثيل برونزية على أعمدة لتمثيل "جينيوس ليجيونيس"[21] (Genius Legionis)، الذي يجسّد الروح الفريدة للفيلق، ويعزّز الأبعاد الروحية والتكريمية له. وتعكس هذه الرموز الروابط القوية بين الحيوانات والآلهة الرومانية، مثل الذئب المرتبط بالإله مارس (Mars)[22]، والنسر المرتبط بالإله جوبيتر (Jupiter)[23]، مما يُبرز البُعد الثقافي والدينيّ للمعايير العسكري. كما احتوت الألوية رموزاً أسطورية، مثل العقرب، ورموزاً بحريّة، مثل الدلفين والسفينة الحربية، التي تعكس الانتصارات البحريّة، وتعزّز من مكانة الألوية العسكرية (D'Amato, 2018, 27.61. Billing, 2013, 42).

من جهةٍ أخرى، لم يشهد التصميم الأساس لراية الوحدات العسكرية تغييراتٍ ملحوظة على مرّ العصور، ويُعتقد أنَّ عددَ الأقراص المعروفة بالفاليرا (Vallera) كانَ يميّز هُوية كلّ وحدة، كما يُلاحَظ وجود مقبضٍ بارز في الجزء السفليّ من العمود، حيث كانت الرايات تُغرس في الأرض بشكلٍ متكرر، وكان استخراجُها يتطلّب قوّةً كبيرة. (الصورة 5) (Goldsworthy, 2003, 54).

بصفةٍ عامة، تأخذ الرموز العسكرية الرومانية، مثل النسر والإكليل، دورًا حيويًا في تعزيز الروح الفيلقية والولاء العسكريّ، فالنّسر ليس مجرّد رمزٍ للقوة العسكرية فحسب، بل يحملُ أيضًا دلالاتٍ دينيّةً وروحيّةً عميقة، بينما يُعدُّ الإكليل جائزةً تُكرّم البطولة.

---

[19] **هرقل، نبتون ومنيرفا:** يعدّ "هرقل" رمز البطولة في الميثولوجيا الإغريقية والرومانية، وغالبًا ما صُوّر بأشكال متعددة، منها عاري الجسد أو مرتديًا فرو الأسد. أما نبتون، إله البحار والمحيطات عند الرومان، فكان يظهر حاملًا شوكة ثلاثية، ويُعتقد أنّه يتحكّم بالعواصف، ويشرف على البحر والصيد والتجارة والمعارك البحرية. (المقداد، 2017، 47–48.) وأخيراً "منيرفا"، إلهة الحكمة والعقل، تُعدّ العمود الفقري لسلامة روما، وأحد أقدم الآلهة في التاريخ الروماني. تُعرف بأنّها ربّة الفنون والمهارات اليدوية، وكانت تُعدّ الطفلة المدللة لدى جوبيتر، كبير الآلهة. وترتبط "البومة"، التي تُعدّ رمزًا للحكمة، بها بشكلٍ وثيق، إذ كان الرومان يعتقدون بأهميّة القوة الذهنية في المعارك. وغالبًا ما تُصوّر "منيرفا" وهي ترتدي درعًا وخوذة، وتحمل درعًا سحريًا يُدعى "إيجس". تجسّد "منيرفا" التوازن بين الفكر والشجاعة، مما يرسخ مكانتها كأحد أبرز الرموز في الأساطير الرومانية. (بوشارب، 2016، 28)

[20] **كورونا موراليس:** في السياق الروماني، هي تاج منح للجنود الذين كانوا أول من اقتحموا أسوار المدينة أثناء المعركة، كانت رمزًا للبطولة والشجاعة. (العمر، 2010، 406.)

[21] **جينيوس ليجيونيس:** مصطلح يُشير إلى روح الفيلق الروماني، ويُمثل ككائن إلهي أو رمزي يُجسّد هوية الفيلق وقوته المعنوية. غالبًا ما كان يُرمز إليه من خلال معايير عسكرية تُثبت على رماح طويلة، وتحمل تماثيل برونزية على هيئة حيوانات أو رموز أسطورية. (D'Amato, 2018, 27)

[22] **مارس:** في الأساطير الرومانية، يُعدّ الإله مارس تجسيدًا للشجاعة والقوة، حيث وُصف كأب للشعب الروماني. كان يُعرف بأنّه محارب عظيم، يتسم بالجرأة في الحروب، ويتولى الدفاع عن الجيوش الرومانية في ساحات القتال، وقد حظيَ بتبجيلٍ رسميّ من قبل القوات الرومانية كافّة، مما يعكس دوره البارز في الروح العسكرية للثقافة الرومانية. (عبد النور، 2015، 204).

[23] **جوبيتر**: يعدّ إله النصر في المعتقدات الرومانية. وقد كان محورًا أساسيًا في المواكب الانتصارية، حيث تزينت العملات والنقوش بصورة نسره، بالإضافة إلى ظهوره على دبابيس المآزر العسكرية. تُصوّر صواعق جوبيتر أيضًا على دروع الجنود، مما يبرز مكانة هذه الرموز في الحياة العسكرية. (Billing, 2012, 81)

كما تعزّز تماثيل "جينيوس ليجيونيس" ورموز أخرى، مثل (الدلفين والعقرب) من الروح القتالية، والارتباط الثقافيّ والإلهيّ لدى الجنود، مما يعكس غنى التراث العسكريّ الروماني، ويؤكّد على تأثير الرموز في تشكيل الهوية الثقافية عبر العصور.

رابعاً: أنواع الرايات الرومانية:

1. راية الأكويلا (Aquila):

اتخذَ النسر في الأساطير الكلاسيكية لدى الإغريق والرومان مكانةً خاصّة، كرمزٍ محوريٍ في طقوس تأسيس المدن، حيث كان يُجسَّد حاملًا قربانًا لتحديد الموقع المثاليّ لوضع حجر الأساس. وقد جسّد "النسر" السلطة الإلهية، بوصفه رمزًا للإله جوبيتر، كما ارتبط بالإله بعل شمين لدى الحضارات السورية (شعبان، 2024، 10)، مما جعله رمزًا له أبعادٌ دينيّة وسياسيّة في العديد من الطقوس التأسيسية. إضافةً لذلك، شغلَ مكانةً رمزيّة رفيعة ضمن الهيكل العسكريّ الروماني، فتجلّى بهيئةِ نسرٍ باسطٍ جناحيه، جالسٍ على ساريةٍ تتوّجها صاعقة، مما يجعلها رمزًا حيويًا يتجسّد في هوية الفيلق (العمر، 2010، 142). تتجاوز "الأكويلا" كونها رمزًا عسكريًا، لتجسّد الحماية الإلهية والعظمة الروحية، حيث يُعدّ القتال في ظلّها شرفًا يستحقّ تقديرًا خاصًا (Billing, 2013, 42). وانطلاقاً من كون "الأكويلا" ارتبطَ ارتباطًا وثيقًا بجوبيتر، فقد عزّز الرّوح المعنوية لدى الجنود الذين يسيرون تحت جناحيه، متطلّعين دائمًا إلى انتصارٍ مَهيب. ومع ذلك، يمثّل تتبّع النسور في السجلّ الأثري تحديًا، نظرًا لتنوّع السياقات التي تمّ استخدامها فيها (D'Amato, 2018, 22-24). ومنذ عام 104 ق.م، كانت الأكويلا تُصنَع من الفضّة لكلّ فرقة، وفي عام 45 ق.م، تمّ اعتماد "الأكويلا" الذهبية، حيث كانت الصاعقة التي يحملها مصنوعةً من الذّهب الخالص، وقد كانت الوحدات الإمبراطورية تتميّز "بالأكويلا المصنوعة من الذهب"، بينما كانت "الأكويلا" التابعة للفِرَق تُصنَع من الفضّة المطليّة، مما يبرز الفارق بين النخب العسكريّة (العمر، 2010، 140).

كما تميّزت أيضًا بتنوّع تصاميمها، حيث كانت بعض الرايات مزيّنة بإكليل حول أطراف الأجنحة، لتخليد إنجازاتٍ خاصّة، بينما كانت أخرى خالية من هذه الزخارف، مثل الراية التي استعادها أغسطس من البارثيين[24] بعد هزيمة "كراسوس (Crassus)"[25]. إنّ تصاميم رايات "الأكويلا" تعكس التحوّلات في رمزية القوة العسكرية الرومانية بين الفترات الجمهورية[26] والإمبراطورية[27]، (Barker,

---

[24] **البارثيين:** أسّسوا إمبراطورية مزدهرة بين عام (247/248 ق.م و224 م)، عُرفت لاحقًا باسم "الإمبراطورية الأرشاقية" نسبةً إلى مؤسسها أرشاق الأول. نشأوا في منطقة "بارثيين" الواقعة بين هضبة إيران وآسيا الوسطى، وامتدت دولتهم لاحقًا من الفرات حتى سهوب آسيا، مما منحها تنوعًا عرقيًا ودينيًا وثقافيًا فريدًا. رغم قلة المصادر الأصلية، تشير الأدلة من النقود والآثار إلى أنهم دمجوا بين التقاليد الفارسية واليونانية، وأنهم لم يكونوا مجرد استمرار للعهود السابقة بل قوة سياسية مستقلة أثّرت في مسار التاريخ القديم وواجهت روما لقرون، قبل أن يخلفهم الساسانيون. (Nabel, 2022, 157-158)

[25] **كراسوس:** هو ماركوس ليسينيوس كراسوس، أحد أبرز رجال السياسة في الجمهورية الرومانية، تقلّد منصب القنصل إلى جانب بومبي سنة 70 ق.م، ثم شارك في تأسيس أول مثلث حاكم مع بومبي ويوليوس قيصر عام 60 ق.م، وهو التحالف الذي مثّل سابقة في تقاسم السلطة بين ثلاثة زعماء. عاد لتولي منصب القنصل مرة أخرى مع قيصر عام 55 ق.م، ثم عُيّن حاكمًا على إقليم سورية. قاد لاحقًا حملة عسكرية ضد الإمبراطورية الفارسية، انتهت بهزيمته ومقتله. (المقداد، 2017، 302).

[26] **الجمهورية:** فترة من تاريخ روما بدأت بعد طرد آخر ملوكها وإلغاء النظام الملكي، بدأت رسمياً عام 509 ق.م وانتهت 31 ق.م، حيث تأسس نظام حكم قائم على مجلس الشيوخ وانتخاب القناصل سنويًا. شهدت هذه الحقبة توسعًا عسكرياً وسياسياً كبيراً، وتحولت روما من مدينة إلى قوة مهيمنة في البحر المتوسط. تميزت الجمهورية بصراعات بين الطبقة الأرستقراطية والعامة، وانتهت بعد حروب أهلية أدت إلى صعود أغسطس وتأسيس الإمبراطورية الرومانية. (العمر، 2010، 52–53).

79-80 ,1981). بالإضافة لذلك، كانت "أعمدة الأكويلا" تُزخرف أحيانًا بعناصرَ عسكريّة رائعة، مثل "الفاليرا"، مما يعكس البُعد الجماليّ والفنيّ في التعبير عن القوّة والولاء العسكري. (D'Amato, 2018, 14).

2. راية السيغنا (Signa):

كانت راية "السيغنا" رمزاً أساسياً في الجيش الروماني، وكانت تُستخدم لتنظيم الوحدات العسكرية أثناء المسيرات والمعارك، مما سهّل تمييز الوحدات، وعزّز الانضباط العسكريّ والروح المعنوية للجنود (Billing, 2013, 45). وقد تميّزت "السيغنا" بتصاميم فريدة شملت رموزًا عدّة، مثل "الأطباق المسطّحة"، "التاج"، و"الهلال"، إلى جانب صورٍ للآلهة والقادة، والتي كانت تُدمج داخل ميداليّات، لتجسّدَ مفاهيم القوة والنصر (كيوان، 2016، 6). هذا على الجزء العلويّ من الراية، في حين أنّ الجزء السفليّ كان يحتوي طرفاً حادّاً يُغرس في الأرض لتثبيتها، ما عزّز من سهولة استخدامها في الميدان. وكان الجنديّ المكلّف بحملها يُعرف بـ (Signifier)، كانت مسؤوليته الرئيسة رفع الراية وحمايتها في ساحة المعركة. ومن الأمثلة اللافتة للاستخدام العسكريّ لراية "السيغنا" ما تمثّله بعض الرايات التي ظهرت في عهد تراجان، حيث كانت واحدة تصوّر يدًا مفتوحة (Manus)، وأخرى تصوّر تاجًا (Corona)، وكلٌّ منها يحمل دلالةً رمزية مرتبطة بالقوة والسيادة العسكريّة (العمر، 2010، 143).

3. راية الإيماجو (Imago):

عُدَّت راية "الإيماجو" رمزًا ذا أهميّةٍ دينيّة ورمزية كبرى في الجيش الرومانيّ، حيث كانت تُرفع بجانب راية "السيغنا"، مما يعزّز ارتباط الجنود بالإمبراطور، وذلك من خلال القسم المقدّس (Billing, 2013, 45)، كما ظهرت أهميّتها في وقتٍ مُبكر من عهد أغسطس، ومع إعلان الأباطرة كآلهة[28]، أصبحت "الإيماجو" وسيلةً دائمة لتمثيل الإمبراطور بين القوات. (D'Amato, 2018, 26). وفي الفترات التي غاب فيها الحضور الإمبراطوري، ولاسيما بين عامي (235 و395 م)، كانت الوحدات العسكرية عرضة للتأثر بالمنافسين المحليين الذين كانوا يتمتّعون بقربهم الجسدي. خلال هذه الفترة، أصبح الجيش الروماني يتوقّع من الإمبراطور أن يكون قائدًا عسكريًا كفؤاً، مما يعكس أهمية القيادة الفعّالة في المعارك. (Hebblewhite, 2004, 77)

تتخذ "الإيماجو" شكل تمثالٍ نصفيّ للإمبراطور، بارتفاعٍ يتراوح بين (25 و30) سم، وغالبًا ما كان مصنوعاً من الفضة أو البرونز المطليّ بالذهب، هذه التصاميم لم تكن مجرّد مظاهر جمالية، بل عكست الولاء العميق بين الجنود والإمبراطور. وبعد وفاة الإمبراطور، كانت التماثيل تُحفظ كتذكارات، أو تُذاب لإعادة استخدامها، وفي بعض الحالات، كانت تستمرّ مع الأباطرة الجدد. (D'Amato, 2018, 26).

وقد ارتبطت "الإيماجو" بشكلٍ وثيق بطقوس عبادة الإمبراطور، مما أضاف بُعداً دينياً إلى رمزية الراية (Billing, 2013, 42, 44). بالإضافة إلى ذلك، كانت المعايير التي تحمل صور الأباطرة جزءاً لا يتجزأ من التراث الجنائزي الروماني، حيث ظهرت بوضوح في النصب التذكارية. ورغم أنّ هذه النُّصُب قد تبدو كتمثيلاتٍ لحاملي الرايات، فإنّها في الواقع تعكس صور الإمبراطور المرفوعة

---

[27] **الإمبراطورية:** هي المرحلة التي أعقبت سقوط الجمهورية الرومانية، وبدأت رسمياً عام 31 ق.م، لتبدأ فترة الحكم الفردي تحت إمرة الأباطرة. امتدت الإمبراطورية في أوجها لمساحات شاسعة جعلتها من أكبر الإمبراطوريات. اتسمت بالاستقرار النسبي في بداياتها (فترة السلام الروماني)، لكنها شهدت لاحقًا انقسامات داخلية وغزوات خارجية أدت إلى تدهورها وانقسامها إلى إمبراطوريتين: شرقية وغربية. وانتهت عام 476 م. (سلهب وآخرون، 2015، 273-274).

[28] وضع مجلس الشيوخ الاباطرة العظام الذين حققوا أعمالًا عسكرية كبرى للإمبراطورية إلى القائمة الرسمية لمعبودات الدولة بعد وفاتهم تقديرًا لإنجازاتهم، منهم "أغسطس فسباسيانوس"، "تيتوس"، "نيرفا"، "تراجان"، "هادريان" و"سبتيموس سيفيروس"، وغيرهم الكثير. (عبد النور، 2015، 204).

على الأعمدة. وقد كانت بعض التماثيل تُستخدم في قمم الرايات، وذلك بناءً على حجمها وموادها، مما أضفى عليها طابعاً مميزاً. ورغم أنّها لم تكن تُستخدم في العمليات العسكرية المباشرة، إلّا أنّها كانت تحمل دلالاتٍ ثقافية ودينية عميقة، كما تكشف الأدلة الأثرية والتاريخية عن تنوع استخدامها بمرور الزمن. (Alexandrescu, 2005, 148).

4. راية الفكسيليوم (Vexillum):

بدأت راية "الفكسيلوم" في سياق تطورها الوظيفي كأداةٍ للإشارة، لكنّ دورها تطوّر ليصبح رمزاً سياسياً وعسكرياً ذا دلالةٍ كبيرة (الصورة 6). وكما ذكرنا سابقاً، يُفترض أنّ "الفكسيلوم" نشأ كرايةٍ بحريّة، حيث استخدم لأوّل مرة في المعارك البحرية خلال الحروب البونيقية. وتشير هذه الفرضيّة إلى اشتقاق الكلمة من فيلوم (قماش صغير)، مما يعكس الاستخدام المبكر للراية كإشارةٍ ملاحية، كما يعكس هذا التطور كيف أنّ الحاجة إلى التنظيم في المعارك البحرية والتكتيكات العسكرية كانت القوة الدافعة وراء تحول "الفكسيلوم" من أداةٍ بحريّة إلى رمزٍ عسكريّ متكامل (Schmöger, 2003, 523).

وتُعدّ" الفكسيليوم رمزًا مميزًا في الجيش الرومانيّ، حيث وصفها "ديو كاسيوس (Dio Cassius)" بأنّها تتكون من قطعة قماش كبيرة معلّقة على عارضةٍ أفقية متصلة بعصا رمح، وقد زُيّنت بأطراف زخرفيّة بسيطة وزُوّدت بفاليرا، وبلونها الأرجواني، كانت تُرفع أمام خيمة القائد لتسليط الضوء على مكانته الرمزية، كما كانت هذه الراية، تتضمن رقمَ الفيلق واسمه، وأحيانًا اسم الإمبراطور. ويُعتقد أنّ هذه الراية لها جذور إتروسكية[29]، وكان لكلّ فيلق عَلَمٌ خاصّ يُحمله (الفكسيلياريوس) لاستدعاء القوات وتحفيزهم على حمل السلاح. (D'Amato, 2018, 15, 24).

وعلى الرغم من أهميّتها، تُعدّ مسألة استخدام "الفكسيلوم" موضوعًا مثيرًا للجدل في الدراسات الرومانية، إذ تتباين الآراء حول الوحدات التي اعتمدت عليه، بينما يرى بعض الباحثين أنّ "الفكسيلوم" كان رايةً مؤقتة. ويعتقد آخرون أنّه كان رايةً دائمة لبعض الوحدات أو إضافية لوحدات أخرى. وتشير بعض النقوش الجنائزية إلى استخدام "الفكسيلوم" كرايةٍ للفرسان، بينما توضح الأدلة التصويرية استخدامها أيضًا مع علامات "الأكويلا" ورياتها. وبعد عام (300 م)، أصبح "الفكسيلوم" تشكيلاً دائماً، واستمرّ كرايةٍ إشارية لبدء المعركة، مما ربطه بالإمبراطور من خلال التمثيلات الفنية. علاوةً على ذلك، يُعدّ "الفكسيلوم" العَلَم القماشي الوحيد المستخدم في الجيش الروماني، بينما كانت بقية الرايات تُعرف باسم "الفكسيلويد" (Vexilloids) وهي رايات غير قماشية، إذ تُظهِر الأدلّة المختلفة، بما في ذلك النُّصُب التذكارية وشواهد القبور والعملات أنّ "الفكسيلوم" كان قطعة قماش مربّعة تُثبَّت على عارضة أفقية وتعلّق على رمح، وغالبًا ما كان القماش بلونٍ أحمر ومزخرف. (الصورة فيه 3). (Schmöger, 2003, 511, 523-527).

5. راية الفيكسيلا (Vexilla):

[29] **جذور إتروسكية:** يقصد بها الأصول الحضارية والثقافية التي تعود إلى شعب الأتروسكان، الذين عاشوا في إيطاليا الوسطى (تحديداً في منطقة تُعرف اليوم بتوسكانا) قبل قيام روما. كان للأتروسكان تأثيرٌ كبير على نشوء المؤسسات الدينية، والسياسية، والعسكرية في روما المبكرة، بما في ذلك اللباس الرسمي، واستخدام العرّافين، وبعض تقاليد الملوك الأوائل. ولا تزال أصولهم محل جدل بين الباحثين، إذ تراوحت النظريات بين كونهم من السكان المحليين أو مهاجرين من آسيا الصغرى. (سلهب وآخرون، 2015، 51–52).

تُعدّ "الفيكسيلا" راية المقتطعات والأوكسيليا (Auxilia)[30] ، وهي مُشابهة للأعلام الحديثة، حيث تتألف من قطعة قماش مزيّنة بشرائط ناعمة تتدلّى من الجانبين، وتُرفع فوق ساريةٍ عمودية. استخدمت هذه الرايات في الحرس الإمبراطوري، وكذلك في الوحدات المساعدة، وكانت تحمل اسم الفرقة ورمزها التصويري الذي غالباً ما كان يتّخذ شكل حيوان أو طائر (كيوان، 2016، 7).

كما كانت راية المقتطعات تحمل شعاراتٍ تمثّل رموزاً مختلفة مرتبطة بتاريخ تأسيس الوحدة أو الفرقة، أو بتاريخ مؤسّسها، أو القائد الذي نالت الوحدة الامتيازات تحت قيادته. وغالباً ما كانت هذه الشعارات تتخذ أشكالَ الحيوانات، حيث أملَ الرومان أن تنتقل المزايا الجسدية لهذه الكائنات المختارة إلى المحاربين، مثل أن يصبحوا رشيقين وسريعين كالنسر، وأقوياء كالثور، وماكرين كالثعلب، ومتوحشين كالخنزير البري، وغيرها من الصفات. وقد عكست هذه الرموز الاهتمامات الدينية لمجتمع زراعي بالدرجة الأولى، بينما اتخذت بعض الشعارات الأخرى أشكالًا من دائرة الأبراج (العمر، 2010، 145).

وبينما تُركز راية "الفكسيليوم" على السلطة السياسية والعسكرية والتنظيم، تُظهر "الفيكسيلا" اهتمامًا بالهُويّة والتاريخ الوحدوي، حيث تركّز الأولى على المظاهر الرسمية والقيادية، بينما تبرز الثانية الرموز الحيوانية والدينية، مما يعكس السياق الاجتماعي والثقافي للرومان. باختصار، تمثّل راية "الفكسيليوم" الفخر والسلطة العسكرية، في حين تعكس راية "الفيكسيلا" تاريخ الوحدات المساعدة في الجيش الروماني وأهميّتها، مما يعكس التعددية في التعبيرات العسكرية والسياسية في تلك الحقبة.

6. راية الدراكو (Draco):

أصبحت راية "التنين" أو "الدراكو" رمزاً مميزاً للكتيبة في الجيش الرومانيّ خلال الفترة الممتدة من أواخر القرن الثاني إلى القرن الخامس الميلادي، وقد حلّت هذه الراية كبديلٍ لرأس الرمح الذي كان يُستخدم في رايات الكتائب السابقة، مما منح هذه الوحدات هويّةً جديدة تعكس تطورها ودورها في الهيكل العسكري الروماني. وقد تميّز "الدراكو" برأسٍ فضّي وجسمٍ قماشيّ طويل على شكل (كيس رياح). (Barker, 1981, 80-81)، وكان يُطلَق على حاملها اسم "درَكُونَاريوس (Draconarius)" (العمر، 2010، 293).

7. راية اللاباروم (Labarum):

تستند معرفتنا "باللاباروم"، الذي يُعتقد أنّه مشتق من "الفيكسيلا"، إلى ما ذكره المؤرّخ "أوسابيوس (Eusebius)" (الصورة 7). وفي سياقٍ تاريخيّ حاسم، يُشار إلى أنّ "قسطنطين" العظيم، شهد رؤيةً فريدة قبل معركة جسر ميلفان[31] في (312 م)، حيث ظهر له صليب مُضاء فوق الشمس يحمل النقش "بهذه العلامة ستنتصر"، وعقب هذه الرؤية، أصدر "قسطنطين" أمرًا بصنع رايةٍ خاصّة تحمل الأحرف الأولى من اسم المسيح، المعروف الآن ب "اللاباروم". وعلى الرغم من أنّ مصطلح "لاباروم" لم يُستخدم إلّا حوالي عام (400م) كما ورد في بعض الأعمال الأدبية والشعرية المسيحية، إلّا أنّ أصل المصطلح يبقى غير مُؤكّد، وقد تمّ اقتراح عددٍ من الفرضيّات التي تشير إلى جذور لاتينية، ويونانية، ومصرية، وآشورية، وكريتية، وباسكية، وجرمانية وسلتية. أمّا بالنسبة للشكل

[30] **الأوكسيليا:** هي قوات مساعدة أجنبية دعمت الجيش الروماني في العصر الإمبراطوري، وشملت مجنّدين من خارج روما لتقديم مهارات قتالية متنوعة. (بدوي، 2021، 1.)

[31] **معركة جسر ميلفيان:** وقعت بين الإمبراطور قسطنطين وخصمه ماكسينتيوس قرب جسر ميلفيان شمال روما، وانتهت بانتصار قسطنطين ومقتل ماكسينتيوس. تُعد المعركة نقطة تحول مهمة، إذ يُروى أن قسطنطين رأى رؤية لصليب في السماء مع عبارة "بهذا تنتصر"، فاعتمد الصليب رمزًا لجيشه، وبدأ بعدها في اعتناق المسيحية. أدت المعركة إلى توحيد الإمبراطورية الغربية، وتمهيدًا لـ مرسوم ميلانو الذي سمح بحرية العبادة وأنهى اضطهاد المسيحيين. (هانيولا، د.ت، 16-18).

الأصلي ل "لاباروم"، فلا يمكن تحديده بدقّة، لكنّ معظم التفسيرات الحديثة تعتمد على وصف "أوسابيوس"، حيث يتكون "اللاباروم" من رمحٍ طويل مغطّى بالذهب، يحمل عارضةً عرضيّة على شكل صليب، ويُتوّج برأسه إكليل من الأحجار الكريمة والذهب، وكان القماش المعلّق يعرض رمز المسيح مع الأحرف الأولية، وأحيانًا تُضاف تماثيل للإمبراطور وأبنائه.

ويعدّ أقدم تصوير ل "اللاباروم" على عملةٍ تعود إلى عام (327 م)، حيث يظهر التباين في النماذج عبر العملات وإعادة التصوير اللاحقة. وتُظهِر هذه الإعادات الحديثة اختلافاتٍ في وضع أحرف المسيح وتصميم الصور الإمبراطورية، مما يعكس تنوعًا ملحوظًا في التصورات حوله (Schmöger, 2003, 511-529). ومن الجدير بالذكر أنّ هذه الراية كانت تُصنع من قماشٍ أرجواني فاخر، وتُزيَّن بتطريزاتٍ من الخيوط الذهبية والأحجار الكريمة البرّاقة، ويُعتقد أنّ من كان يحملها هم "الكانديداتي"، وهي فرقة الحرس الأعلى. (Barker, 1981, 82.).

في الختام، تمثّل كلٌّ من "الأكويلا"، "السيغنا" و "الإيماجو" دعائم الهوية العسكرية للفيالق الرومانية، حيث تتجلى في كلٍّ منها رمزية مميزة تهدف إلى إلهام الجنود وتعزيز ولائهم. وعلى الرغم من أنّ "الأكويلا" تُعدّ الأرقى والأكثر قدسية، لارتباطها بالآلهة العظيمة، إلّا أنّ الرايات الأخرى لم تكن أقلّ قيمة، بل كانت تقوم بدورٍ حيويّ في تنظيم الصفوف ورفع المعنويات، وتعزيز الوحدة والانتماء بين الجنود في خضمّ المعارك. (Billing, 2013, 45).

خامساً: تصميم وزخارف الرايات العسكرية الرومانية:

تعدّ الرايات الرومانية في القرنين الأول والثاني الميلاديين نموذجًا يُحتذى به في التصميم العمليّ والدقيق، وقد تراوحت أبعاد الرايات عادةً بين (47 و50) سم، حيث كان عمود الراية يُصنع من قطع خشبية دائرية المقطع، مُغلّف بطبقة رقيقة من المعدن أو الطلاء. ووفقًا للأيقونات الرومانية، بلغ طول أعمدة رايات المشاة بين (1.6 و1.9) متراً، بينما كانت أعمدة رايات الفرسان أقصر بعض الشيء. وقُدّر قطر العمود بين (2 و3.5) سم، مما يضمن سهولة الإمساك به، وذلك لضمان ثبات الرأس المعدنيّ على العمود الخشبيّ، وكان يتمّ تصميم الرأس بتجويفٍ عميق، وغالباً ما تُثبّت القطع المعدنيّة بمسامير (D'Amato, 2018, 25.58). كانت هذه الأعمدة تُغرس في الأرض بقوّة، مما يستلزم ارتفاعاً كافياً للحفاظ على طولها أثناء تلك العملية (Goldsworthy, 2003, 54). وفي العديد من الحالات، كان العمود الخشبي الطويل مزودًا بمقبض لتسهيل عملية الإمساك بالراية وإخراجها عند اللزوم (Alexandrescu, 2010, 479).

بينما تميّز "الفكسيلوم" الروماني بتفاصيل فريدة، إذ كانت الحواف تُزيَّن بالذهب، وتحتوي الزوايا على نقوشٍ تحمل أسماء الوحدات وأرقامها، بالإضافة إلى أسماء الأباطرة، قدّمت العملات المعدنية وتماثيل الأباطرة معلوماتٍ قيّمة حول التفاصيل الدقيقة للرايات العسكرية، بما في ذلك رمز "النسر" الشهير الذي فُقد في إحدى الهزائم الكبرى في الشرق. وقد أظهرت هذه التمثيلات أنّ العصا التي كان يُرفع عليها "الأكويلا" كانت ملوّنة باللون الأزرق، مما يشير إلى الفضة الزرقاء، وهو ما يثير تساؤلاتٍ حول كيفية تفسير المعاصرين لألوان الأعلام الرومانية التي تراوحت بين الأزرق والذهبي. (Schmöger, 2003, 513)

وتتميّز رايات المُشاة بتصميم أكثر بساطة مقارنةً برايات "الأكويلا" أو الفرسان، حيث كانت تُزيَّن بقبّعة مقبّبة متعدّدة الطبقات، مصنوعة من الشعر أو الأقمشة أو المواد النباتية مثل القش، مما يوفر حمايةً لحامل الراية من المطر ويمنع انزلاقه. إضافةً إلى ذلك، تضمّنت بعض الرايات قطعةً عرضية تحت الرأس تُثبّت عليها ألواح معدنية مزخرفة، غالبًا ما تكون على قاعدة خشبية، وتحمل نقشاً مميزاً، وكانت هذه الألواح تُزيّن أيضًا بأشرطة قماشية أو جلدية مرصّعة بقطع معدنية صغيرة.

كما كانت الرايات مزيّنة بأشرطة جانبية تُعرف باسم (سيفارا)، بينما كان يُطلق على القماش الرئيس اسم (ستولا). ووفقاً لنقوش "عمود تراجان"، احتوت بعض الرايات على تماثيل صغيرة للآلهة بدلاً من رأس الرمح، مما أضفى عليها بُعدًا دينيًا مقدساً. وقد تم تصميم العلامات العسكرية على شكل أعمدة مزوّدة بعوارض عرضية وأشرطة معلّقة، وتُعدّ بمثابة جوائز تكريمية لإنجازات الوحدات العسكرية. وقد أشار "ترتليان" إلى هذه العناصر بمصطلح (سوجيستوس إيماجينوم)، مما يعني التزيين بالصور، أو (مونيليا)، التي تشير إلى الحلي أو الجواهر. بالإضافة إلى ذلك، كانت العلامات الثانوية مزوّدة بدرعٍ صغير أو رأس رمح، مع زخارف تشمل الطوق، والأكاليل، والتاج، والأساور، والأقراص المعدنية المعروفة باسم (فالييرا) والأهلة (لونولا) (الصورة 8). أُضيفت الأطواق أو الحواف إلى قاعدة العمود، وزُينت بتاجٍ ذهبي يتوج بإكليل من أوراق الغار، وبعضها تميّز بتاجٍ صغير وهلال ومقبض على شكل مخلب، مما أضاف فخامة للراية، وزاد من مكانتها الرمزية (D'Amato, 2018, 25-31.58). أمّا بالنسبة لرايات الكتائب البريتورية[32]، فقد كانت في بعض الأحيان مثقلة بالزخارف، لدرجة أنّ الإمبراطور "كاليجولا (Caligula)"[33] سمح لحرّاسه بحملها على ظهورهم (Goldsworthy, 2003, 135).

وتوضح هذه العناصر كيف كان تصميم الرايات العسكرية وزخرفتها يجسّد توازناً مثالياً بين الوظيفة العسكرية والرمزية الدينية، حيث قامت الأعلام بدورٍ رئيس في تعزيز القيم العسكرية والدينية للجيش الروماني.

سادساً: حامل الراية:

كان حاملو الرايات عناصر حيوية في النظام العسكريّ الرومانيّ، وكانوا يتواجدون في الصفوف الأمامية خلال المعارك، مما عرّضهم لمخاطرَ كبيرة. ونظراً لأهميّة هذه المهمة، كانت معدّلات خسائرهم مرتفعة، وكان لأدائهم تأثيرٌ مباشر على نتيجة المعركة، سواء أكانت نصراً أم هزيمة. وقد كانوا يعملون جنبًا إلى جنب مع نافخي الأبواق، لنقل أوامر الضباط، في حين كان حاملو الصور (Imaginifer) يحملون تماثيلَ للآلهة والأباطرة، لتعزيز الروابط بين الجنود والإمبراطور. وعند الهزيمة، كانت المسؤولية تُلقى على عاتق حاملي الرايات وقادة المئة (Centurion)[34] (إبراهيم، 2023، 2358–2359).

تُعدّ مهمّة حمل الراية وحمايتها أساسية في الجيش الروماني، حيث يسهم بقاء الراية مرفوعة في تعزيز الروح المعنوية للجنود، فسقوط الراية كان يؤدّي إلى إحباط الجنود، ورفع احتمالية الهزيمة، لذلك كان حاملو الرايات يخضعون لتدريبٍ مكثّف، مع اختيار أفضل الجنود لهذه المهمّة، لأنّ العدو غالبًا ما كان يستهدفهم لإسقاط الراية. وبعد الانتصار، كان رفع الراية يمثّل رمزًا للنجاح، ويعكس تحقيق النصر بكفاءة (إبراهيم، 2023، 2365). وقد تمّ اختيار حاملي الرايات بعنايةٍ فائقة، حيث كان الإخلاص والولاء

---

[32] **الكتائب البريتورية:** كانت وحدة نخبة عسكرية رومانية قليلة العدد، مكلفة بحماية الإمبراطور. كانت الكتائب البريتورية تتمتع بنفوذ سياسي كبير في بعض الفترات التاريخية. (سلهب وآخرون، 2015، 377).

[33] **كاليجولا:** هو الاسم الشائع للإمبراطور الروماني غايوس يوليوس قيصر جرمانيكوس، الذي حكم من 37 إلى 41 م. اشتهر بقراراته الغريبة وسلوكياته المستبدة التي تجاوزت الأعراف الرومانية، مما جعل المؤرخين يصورونه كرمز للجنون والطغيان. رغم أن بداية حكمه كانت واعدة، إلا أن حالته الصحية وانعزاله عن مجلس الشيوخ أدت إلى تدهور حكمه، وانتهى باغتياله على يد الحرس البريتوري. (سلهب وآخرون، 2015، 338–339).

[34] **قادة المئة:** كان قائد المئة يعدّ أحد ضباط الصف في الجيش الروماني، وقد كان يتولّى قيادة وحدة تضم مئة جندي. كانت رتبته تُرمز بنبتة العنب، ويشغل منصبًا قريبًا من رتبة نقيب في الجيوش الحديثة. في كلّ وحدة مئوية (سنتوريا)، كان هناك قائدان: أحدهما برتبة قائد مئة، والآخر يؤدي دورًا مماثلًا لملازم أول، مما يضمن التنسيق والانضباط بين الجنود. (مختار، 2021، 117.)

مطلبين أساسيين، مع استعدادهم للتضحية بحياتهم في سبيل الدفاع عن الراية (D'Amato, 2018, 6). وإلى جانب الشجاعة، كانت مهارات القراءة والكتابة ضرورية لهم، إذ أسهم حاملو الراية في توثيق السجلّات العسكرية وقراءة الوثائق. وفي بعض الحالات، كانوا يُكلّفون بمهام إدارية أو قيادية صغيرة بناءً على ثقة القادة بهم (إبراهيم، 2023، 2348.2360).

في "الأوكسيليا"، كان لحاملي الرايات دورٌ مشابه لحاملي "الأكويلا" في الفيلق، وعلى الرغم من اختلاف رتبهم وأجورهم، إلّا أنّ مسؤولياتهم اشتملت على حمل راية الفرقة، بالإضافة لمهام أخرى متعددة، كما كانوا يُعدّون أمراء، ويتقاضون رواتب إضافية، وغالبًا ما كانوا يرتقون إلى رتبة السنتوريون، بعد شغل مناصب عدّة ذات صلة. أمّا حاملو الرايات، مثل "أكويليفر" و "الإيماجنيفر"، فغالبًا ما كانوا يستمرّون في مناصبهم حتى الوفاة أو التقاعد، وكانت مسيرتهم توثَّق على شواهد القبور (Campbell, 2014, 35-36). وعند تسريحهم، كان حاملو الرايات يحصلون على امتيازاتٍ شرفيّة تشمل مكافآتٍ ماليّة وأراضٍ، بالإضافة إلى إعفاءاتٍ ضريبيّة وخدمات، مما يعكس التقدير الذي أولته الإمبراطورية لدورهم المهمّ في الجيش (إبراهيم، 2023، 2357).

أمّا بالنسبة للزيّ، فكان يختلف باختلاف الوحدات العسكرية، ففي الفيلق، كان حاملو الرايات يرتدون غطاء رأس مصنوعًا من جلد الدبّ، مع قناع فوق الخوذة، بينما في "الأوكسيليا" كان غطاء الرأس مصنوعاً من جلد الذئب أو الدب دون قناع، أمّا في الحرس البريتوري، كان حاملو الرايات يرتدون جلد أسد مع قناع. (Barker, 1981, 80). ونذكر منهم:

1. الأكويليفر (Aquilifer):

كان لحامل راية الفرقة "الأكويليفر" في الجيش الروماني دورٌ محوريّ، فقد كان مسؤولاً عن قيادة جنوده في اللحظات الحرجة، مما يتطلّب منه شجاعةً ومبادرة استثنائية. وقد كان اختيار هذا المنصب يتمّ لجنديّ بارز يتمتع بخبرة عسكرية واسعة، وغالبًا ما كان يتمّ اختباره من بين المحاربين القدماء ذوي الخبرة المتميزة (الصورة 9) (إبراهيم، 2023، 2345–2346).

وكان "الأكويليفر" مسؤولًا عن خزينة الفيلق، إلى جانب حمل الراية، ويُعدّ رمزًا للروح المعنوية للفيلق، كما يعزى إليه دور الكاهن المحارب، مما يعكس الأهمية الروحية لمسؤوليته. وعند تقاعده، كان يُعهد إليه برعاية زملائه القدامى، مما يُبرز اعتزازه بمسؤوليته الرمزية والدينية (Billing, 2013, 42).

وخلال الفترة الإمبراطورية المبكرة وحتى أواخر القرن الثاني الميلادي، كان حاملو راية "الأكويلا" يمثلون رمزًا مهمّاً في الجيش الروماني. وقد وُجدت صورهم في الآثار، مرتدين دروعًا معدنية أو جلدية مزينة بالزخارف المعدنية، والتي قد تعكس مكافآت لشجاعتهم. وفي الفترات المتأخرة من القرن الثاني حتى القرن الخامس الميلادي، استمر "الأكويليفر" في حمل راية "الأكويلا" المقدّسة، التي كانت تُعدّ رمزًا رئيساً في الفيلق الروماني. (Barker, 1981, 79-80).

2. السينيفر: (Signifer):

هو لقب يُطلق على حامل راية الإمبراطورية (Signifer Imperii)، الذي كان يتمتّع بدورٍ مركزيّ في مرافقة الإمبراطور والولاة في جميع أنحاء الإمبراطورية، مما يُعزز شرعية السلطة. ويُعدّ "السينيفر" جزءاً من سلاح الفرسان الشخصي للحاكم، مما يدل على أهميته في تأمين الشرعية خلال الجولات والمعارك. وقد كان يتمّ اختياره بعناية من بين المحاربين القدماء، مما يعكس مدى أهمية هذا الدور في الحفاظ على هيبة السلطة بين الجنود والسكان. بالإضافة إلى ذلك، يحمل "السينيفر" راية السرية (Signifer Centuriae) التي تمثل رمزاً مميزاً للسرايا، حيث تتنوع شعاراتها بين الصحن المسطّح والتاج والهلال. إنّ اختيار حامل راية السرية

كان يتمّ من بين الفرسان أو المحاربين القدماء، ويبرز بدورٍ رمزي مهمّ يتمثل في تذكير الجنود بالقسم الذي أدّوه عند تجنيدهم، مما يسهم في تعزيز معنوياتهم خلال المعارك. (إبراهيم، 2023، 2345، 2350، 2352)

3. الفكسيلاريوس (Vexillarius):

يتمّ اختيار حامل هذه الراية من بين الجنود الأقوياء، وذلك لضمان قدرته على حماية الراية خلال المعارك (إبراهيم، 2023، 2345). وغالباً ما كان هؤلاء الجنود جزءًا من فرسان الوحدات المساعدة، وكانوا يظهرون في النقوش كحاملي رايات الفرسان، مثل حامل الراية في وحدة الفرسان التابعة للفيلق العشرين "بالميرين (Cohors XX Palmyrenorum)" في دورا أوروبوس (Dura Europos)[35]. وتُظهر السجلّات التاريخية أنّ هؤلاء المتخصّصين كانوا مخلصين للوحدة التي انضموا إليها منذ البداية، حيث كان لحامل الراية في وحدات "الأوكسيليا" دورٌ مُشابه للأكويليفر في الفيلق، رغم افتقاره للمكانة والرتبة التي تمتع بها الأكويليفر (Campbell, 2014, 36). يشغل "الفكسيلاريوس" منصبًا بارزًا براتب أعلى من الجنديّ العاديّ، ويظهر دوره بوضوح في تمثيلات مثل عمود تراجان وبعض شواهد القبور. وعلى الرغم من أهميّته، فإنّ دوره نادرًا ما يُذكر في النقوش، وغالبًا ما يُشار إليه ببساطة كجندي. وتعكس هذه الندرة الفرق بين المهام المحددة "للفيكسيلاريوس" ودور "السينيفير" الذي كان له تأثيرٌ أكبر في النظام العسكري الروماني. كان يتمّ استدعاء "الفيكسيلاريوس" عادةً من رتب مختلفة وفق الحاجة، مما يُظهر تباينًا في تخصيص الأدوار بين الجنود، حيث يتمّ تعيين حامل الراية من بين رتبٍ مختلفة، وليس فقط من بين الحاملين التقليديين للرايات، تضيف هذه الحالة عمقًا لفهمنا لآلية تنظيم القوات (Schmöger, 2003, 527-529).

4. الإيماجنيفر (Imaginifer):

حاملو الصور كانوا يحملون تماثيل أو صورًا نصفية للآلهة والأباطرة، مما زاد من أهمية هؤلاء الأفراد في تقريب الإمبراطور من جنوده (الصورة 10) (إبراهيم، 2023، 2358).

وفي النهاية، جسّد حاملو الرايات في الجيش الرومانيّ قيم الإخلاص والشجاعة والقيادة، وكانت مهمتهم تعزز الروح المعنوية والانضباط، مما جعلهم عناصرَ أساسية في تماسك الجنود ونجاح المعارك. ويُظهر تقدير الإمبراطورية لهم من خلال المكافآت والامتيازات وعياً استراتيجياً بدورهم المحوريّ في الجانب العسكريّ، وترسيخ الهوية الجماعية للجيش.

سابعاً: الرايات العسكرية: تأثيراتها المتنوعة وعواقب فقدانها:

1.التأثيرات الدينية:

[35] **دورا أوروبوس:** هو موقع يقع على نهر الفرات في شرق سورية، والذي امتدّ تاريخه لأكثر من 600 عام (300 ق.م – 256 م)، وكان تحت حكم العالم الهلنستي، الفرثي، والروماني بالتتابع قبل أن يحاصره الساسانيون ويقوموا بتدميره. كان يعيش فيه العديد من الجنود الرومان (الكثير منهم من الكتيبة العشرين من تدمر)، والذين، استعدادًا للحصار، دفنوا المباني الواقعة على طول الجزء الغربي من الموقع في سواتر ترابية لتعزيز جدار المدينة، وكانت النتيجة على المدى الطويل هي تحسين الحفظ الأثري في هذا الجزء من المدينة. (Brody, Hoffman, 2014, 17.).

كانت الرايات تُعدّ كائناتٍ روحيّة قوية، تحمي الجنود وتوجّههم، وإنّ أيّ تدنيس لها كان يُعدّ جريمةً خطيرة. وقد ارتبطت بقوى روحية تُسمى (نومن وجيني)، مما يعزز من أهمية الرموز في الحفاظ على الولاء وحماية الجيش. لذا، اكتسبت الرموز العسكرية في الجيش الروماني أهميّةً عظيمة تتجاوز كونها مجرّد علاماتِ تمييز، حيث تعود جذورها إلى معتقداتٍ دينية عميقة. وبمجرّد تبنّي الفيلق هذه الرموز، فإنّ ذلك أكسبها ذلك طابعاً مقدساً، مما يُظهر تداخل الروحانية مع الهوية العسكرية، ويعزّز من قدسية هذه الرموز في عيون الجنود الذين اعتادوا عليها، وترسّخت في وعيهم منذ بداية انضمامهم إلى الجيش. على سبيل المثال، كان "النسر" يُقدَّس فوق الرموز الأخرى، مما يُبرز أهمية الروحانية في تعزيز الهوية العسكرية. وقد ترسّخت الرموز الدينية في وعي الجنود الرومان منذ انضمامهم إلى الجيش، حيث عُدَّت المعايير تجسيدًا لـ (آلهة الفيلق) التي حلّت محلّ الآلهة المنزلية، وإنّ أيَّ ضررٍ يُلحق بالمعايير كان يُثير الخوف من غضب الآلهة. وكانَ قَسَمُ الولاء على الرايات العسكرية يُعدُّ ميثاقًا مقدسًا، وأيّ انتهاكٍ له كان يُعدّ خرقًا دينيًا خطيرًا، مما يُبرز الأهمية الدينية البالغة لحماية هذه الرموز. وأصبحت هذه المعايير تُعدّ رسائلَ إلهية تُنبئ بنتائج المعارك، كما أثبتت العديد من المواقف التاريخية ذلك (Billing, 2013, 41-44. D'Amato, 2018, 4-5).

بالإضافة إلى دلالاتها الرمزية، كانت الرايات تلعب دورًا إداريًا مهمًا، ووفقاً لِ "فيجيتيوس"، فإنّ الجنود كانوا يودعون أموالهم بقربها، مما أدى إلى تقوية الروابط بينهم، ويزيد من استعدادهم للبقاء في صفوف القتال، ويقلل احتمالات الذعر أو الهروب خلال المعارك. وتُبرز القوة النفسية للرايات أيضاً كيف تعزز ثقة الجنود، إذ كانت تُعدّ مقدّسة، وتخضع لحراسة مستمرة، مما يمنح الجنود شعورًا بالأمان. وعلاوةً على ذلك، كانت الرايات تُعدّ تجسيدًا لشرف مهمة الجندي (Hebblewhite, 2004, 78).

وقد أكّد المؤرّخ "تيرتوليان (Tertullian)" في أواخر القرن الثاني، وأوائل القرن الثالث الميلادي على تقديس الرايات، حيث قال إنّ النظام الديني في الجيش الروماني كان "مكرّساً كليّاً لعبادة الرايات العسكرية"(Fields, 2006, 44). ورغم أنّ هذا الوصف قد يحتوي على بعض المبالغة، إلّا أنّه يعكس حقيقة الأهمية البالغة لهذه الرايات في توحيد الجنود وتعزيز روح الجماعة (Fields, 2006, 44).

وقد ظلّت الرايات خلال فترة الاضطرابات بين (235–395م) تُذكّر الجنود بواجبهم في خدمة الإمبراطور، وحافظت على مكانتها المقدّسة، رغم تحوّلها تدريجيًا إلى رموز لإيمان الإمبراطورية. ومنذ القرن الثاني الميلادي، أصبح "التنّين" رمزًا محطّ عبادة، مُثيراً هيبة في نفوس الأعداء. ومع ظهور المسيحيّة، اكتسبت الرايات العسكرية قدسية أكبر، حيث اعتُقد أنّ الرايات التي تحمل رمز المسيح تمنح الجنود شجاعةً وقوة لا تُقهَر، مما دفع أعداء "قسطنطين" إلى تجنّب مواجهتها خوفًا من قوّتها المزعومة (D'Amato, 2019, 4-5). ونتيجةً لهذه القدسيّة العميقة، كان فقدان الرايات نادرًا للغاية، مما جعل العثور على بقاياها الأثرية في العصر الحديث أمراً نادراً (D'Amato, 2018, 6).

2. التأثيرات الثقافية:

تميّزت الرايات في الجيش الروماني بتأثيرها الثقافي العميق، حيث تجلّى ذلك في الوثائق المكتشفة في "دورا أوروبوس" بسورية، من بين هذه الوثائق، وُجد احتفال يُعرف باحتفال الورود للمعايير (Rosaliae Signorum)، وهو تقليد سنوي، يتمّ فيه تزيين الرايات بالورود وعرضها في مواكب مهيبة، مما يعكس رمزيتها الكبيرة وأهميتها بالنسبة للجيش (Campbell, 2014, 39). كما أظهرت أوراق البردي المستخرجة من الموقع ذاته أنّ وحدة المشاة العشرين التدمرية كانت تحتفل بمهرجان الورود كجزءٍ من الطقوس المخصصة للآلهة وأفراد الأسرة الحاكمة. وقد تمّ تحصيص يومين من شهر أيار للاحتفال بمهرجان الرايات، مما يبرز القدسية التي أُسبغت على هذه الرموز في حياة الجنود الرومان (Fields, 2006, 44). بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك احتفالات (ناتاليس

أكويلاي) (Natalis Aquilae) حيث كانت المعايير تُزيَّن وتُقدَّم لها القرابين (Billing, 2013, 45). علاوةً على ذلك، استخدمت الرايات في احتفالات الجنود المتقاعدين بالنصر، التي تضمنت عرض دروع الأعداء المهزومين وأسلحتهم. (D'Amato, 2018, 34).

ومن الجدير بالذكر أنّ "بليني" أبدى استياءه من هذه الممارسة، ملاحظًا أنّ النسور والرايات، التي عادةً ما تكون متّسخة، وتحمل أطرافًا حادّة ومكسورة، تُعطَّر بالعطور الغالية أثناء الأعياد. كان يرى أنّ هذه العطور تمثّل نفقة غير مبررة، نظرًا لتكاليفها العالية. ومع ذلك، يُعتقد أنّ بعض هذه النفقات تمّ تعويضها من خلال اقتطاعاتٍ من رواتب الجنود، إذ كان هناك مبالغ صغيرة تُستخدم كاشتراكات لهذا النوع من الاحتفالات، هذا السلوك يعكس الالتزام والاحترام العميق الذي يكنّه الجنود لراياتهم، حيث كانوا مستعدين للحفاظ عليها، إذ يُعدّ الحفاظ عليها وصيانتها جزءًا أساسيًا من هويتهم العسكريّة. (Campbell, 2014, 39).

3. فقدان الراية والآثار المترتبة:

عُدَّت الراية بالنسبة للرومان رمزًا مقدسًا (Campbell, 2014, 34). لذا، فإنّ فقدانها أو تدميرها كان يُعدّ من أبرز علامات الفشل والهزيمة، مما يجلب الخزي، ليس فقط للأفراد المعنيين، بل للوحدة بأكملها، وأحياناً حتى لمدينة روما (D'Amato, 2018, 6)؛ أي إنّها كانت تعبيراً عن شرفٍ لا يمكن التفريط فيه، وكرامة لا تقدّر بثمن (Campbell, 2014, 34). وبالتالي، كان الحفاظ على الرايات في المعركة يعدّ مسألة تتعلّق بكرامة الجنديّ وسمعة الجيش (Billing, 2013, 42)، بدليل أنّ "أوغسطس"، خلال زيارته للشرق بين (22 و19) ق.م أبرم اتفاقًا دبلوماسيًا مع البارثيين استعادَ بموجبه الأسرى والرايات الرومانية المفقودة، مما عكس نجاحه السياسي الكبير. (شوال، آغا، 2019، 144–145). كما تظهر هذه الأهمية بوضوح في "عمود تراجان"، الذي يوثّق رفع الرايات بفخر خلال المناسبات الرسمية، مثل تقديم القرابين وخطب الإمبراطور إلى جيوشه. ومع الأخذ بالحسبان أنّ الرايات كانت أيضًا وسيلةً لنقل الأوامر بين القادة والجنود، ومراقبة المشاة والفرسان تحرّكات الرايات ونسور القوات عن كثب أثناء المعارك، فإنّ أيّ اختلاطٍ أو استيلاء على هذه الرايات من قِبل العدو كان يؤدي إلى اضطرابٍ كبير في صفوف المعركة (إبراهيم، 2023، 2358–2359). علاوةً على ذلك، كان التخلّي عن إحدى الرايات، وخاصّةً "نسر الفرقة"، يُعدّ جريمة لا تُغتفر تستوجب عقوباتٍ صارمة (العمر، 2010، 140). ولتعزيز روح الشجاعة بين الجنود، كان بعض القادة يقومون بإلقاء الرايات عمدًا في صفوف العدو، مما يحفز الجنود على الدفاع عنها بشراسة (D'Amato, 2018, 6)، هذا الفعل لم يكن مجرّد استراتيجية عسكرية، بل كان يُنظر إليه أيضًا كاختبار لشجاعة الجنود وولائهم لوحدتهم.

وكان فقدانُ الراية في الجيش الروماني يُعدّ عارًا عظيمًا، إذ تجسّد الشرف والكرامة، وفقدانها يُسيء إلى سمعة الوحدة والجيش، مما يؤدي إلى اضطراب في المعركة وعقوبات صارمة، وتُبرز النقوش التاريخية أهميّة هذه الرموز في تعزيز الروح القتالية والحفاظ على الهيبة العسكرية، مما يعكس تداخل الروحانية مع الهوية العسكرية.

4. معبد المعايير:

تُجسّد الرايات في الجيش الروماني الروح القتالية والوحدة العسكرية. وعندما لا تكون محمولة، تُخزّن في مكان مخصّص يُعرف بال "ساقيلوم (Sacellum)"، وهو جزء من مزار الرايات الذي يقع عادةً في قلب البرينسبيا (Principia). في هذا المزار، تُحفظ رموز الوحدة ومواردها المالية في غرفة آمنة، مما يضفي عليه طابعًا مقدسًا، ويجعله ملاذًا روحيًا يعزّز العلاقة الوثيقة بين الطقوس العسكرية والحماية الروحية. ويُظهر الفنّ الروماني تمثيلًا لهذا المزار على مقبض سيف محفوظ في بريطانيا، حيث يظهر

نسر بأجنحة مرفوعة بين أعمدة على قاعدة مزخرفة، يُعتقد أنّ هذا المشهد يمثل ملاذًا عسكريًا تُعرض فيه الرايات المزينة بالأكاليل والتيجان (D'Amato, 2018, 29-30).

وتكمن العلاقة في السياق الروماني بين المعبد (Temple) والمزار (Aedes) في أنّ المزار لا توجد إلّا داخل معبد. وداخل الحصون، كان "الأيديس" مزاراً مركزياً للوحدات العسكرية، حيث تُخزن فيه الرايات، وخاصةً "الأكويلا"، بعدّها رمزاً للإله جوبيتر. وكان هذا النسر يمثّل جوهر النصر، والقوة الإلهية في الجيش الروماني. وغالباً ما كان مزار الرايات يقع في مركز تصميم الحصون، مما يعكس أهمية الروحانية والمكانة الإلهية للرموز العسكرية، حيث تُبرز الهندسة المعمارية للمزار في المقرات الرومانية تصميماً رائعاً، إذ كانت تتّصل بقاعة العرض في البرينسبيا، التي تضمّ منصّاتٍ مخصّصة للخطابات والطقوس. يعبّر هذا الفضاء المعماري عن التداخل بين السلطة العسكرية والروحية، حيث كانت الأنشطة العسكرية تجري تحت نظر الرايات والرموز المقدسة، مما يرمز إلى تفاعل القوة العسكرية مع السلطة الإلهية. (Billing, 2012, 81-82).

ثامناً: تجسيد الرايات العسكرية الرومانية في الآثار السورية:

1.سورية الرومانية – الخلفية والأهمية:

نظراً لامتداد الإمبراطورية الرومانية على مساحاتٍ واسعة تشمل مناطق ذاتِ خلفيّاتٍ تاريخية، وتنوّعٍ ثقافيّ وجغرافي، سعت روما إلى تنظيم تلك الأراضي في ولايات لتحقيق أكبر استفادة ممكنة. وتُعدّ سورية واحدة من أبرز هذه الأراضي التي ضُمّت كولاية رومانية بعد نشأتها على أنقاض الممالك القديمة. وتعود أهمية سورية إلى إرثها الحضاري العريق، بالإضافة إلى موقعها الحدودي الذي جعل منها منطقة استراتيجية، وقد شكّل ضمّها منعطفًا حاسمًا، ليس فقط في السياسة الرومانية تجاه الشرق، بل في تاريخ المنطقة ككل، حيث اندمجت ضمن شبكة الولايات الرومانية التي تميزت بطابعها الحضاري الخاص وإسهاماتها الثقافية (أبو صعب، 2023، 1–3، 15).

2.تجليات الرايات العسكرية الرومانية في الفنون السورية:

ومع اندماج سورية في شبكة الولايات الرومانية، أصبحت مراكزها الرئيسة تعكس التنوع الحضاري والتأثير الروماني، فقد شهدت سورية خلال الفترة الرومانية ازدهاراً فنياً متنوعاً يعكس ثراءها الحضاري، وتفاعلها مع التأثيرات الرومانية، وبرزت عدة أنواع من الفنون التي خلّفت بصمة فريدة في الإرث الثقافي للمنطقة (زهدي، 1963 ،42–43). إلّا أنّه على الرغم من هذا التأثير الروماني الواسع، وتعدّد النشاطات العسكرية في المنطقة، تبقى الشواهد الأثرية المتعلقة بالرايات العسكرية محدودة نسبياً، ويبدو أنّ ذلك يعود، بناءً على مراجعة الأدبيات المتوفرة ومحدودية الاكتشافات الميدانية ذات الصلة، إلى قلّة التركيز على هذا الجانب في الدراسات، أو ندرة الاكتشافات الأثرية المتعلقة بالرايات العسكرية، مما يشكل تحديًا لدى تناول هذا الموضوع.

- **الرايات في الجداريات: مشهد التربيون في دورا أوروبوس**

كانت الرسوم الجدارية أحد المجالات الإبداعية التي اهتمّ بها الفنانون السوريون، وبرزت مدينة "دورا أوروبوس" بشكلٍ خاصّ في هذا النوع من الفنون، حيث تعتلي الجداريات المكانة الأولى بين أشكال الفنون الأخرى، فلم تكن تقتصر أهميتها على كونها وثائق دينية، بل شكّلت أيضًا ثروة فنية قيمة (زهدي، 1963،44، 65)، حيث كانت معابد دورا زاخرةً بالجداريات التي تكسو جدرانها، والتي تعود لمراحل تاريخية متعددة مرّت بها المدينة (الطويل، 2019،141). وقد تنوّعت موضوعات هذه الجداريات بين الدينية والعسكرية، عاكسةً الجانب العسكري الروماني عبر الرموز الدينية (النفوري،2016، 152)، ويظهر ذلك بوضوح في مشهد لوحة

التربيون (الصورة 11)، التي تُعرض حاليًا في متحف جامعة ييل للفنون، التي تتميز بتمثيلاتها الفنية المتنوعة، بما في ذلك الرايات. يُصوّر هذا المشهد مراسم دينية تعود لحوالي عام (239 م)، حيث يظهر حامل الراية ممسكًا بالفيكسيلوم. يُظهر المشهد تفاصيل دقيقة عن الراية الرومانية، التي كانت عبارة عن (Schmöger, 2003, 517-518) شكل مستطيل مزيّن بشراشيب مُعلّق على شريطٍ عرضيّ، بينما تعلو العصا إكليل أو فاليرا (Bishop & Coulston, 2006, 186). وكان الجزء العلوي من العصا غالبًا ما يأخذ شكل رأس رمح، وأحيانًا كان يتخذ شكل قرص أو تمثال للإلهة فيكتوريا، مما كان شائعًا في الرايات الرومانية. وكان القماش نفسه، وعادةً ما يكون مربع الشكل بحجم يتراوح بين (30 –60) سم، مصنوعاً من الكتان الخشن، وتتدلى من أطرافه شرائط، كما تُظهر الحافة السفلية للقماش في كثيرٍ من التمثيلات الفنية مثل المسكوكات، وكان اللون الأحمر الداكن أو البنفسجي هو الأكثر شيوعًا في الرايات الرومانية كما يظهر في هذه اللوحة. (Schmöger, 2003, 517-518).

- **الرايات في النحت: شاهدة الجندي فيروس في أفاميا**

برز فنّ النحت، في السياق ذاته، كأحد أرقى الفنون التي أسهمت في توثيق طبيعة الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية لسورية في تلك الحقبة، مخلّفاً إرثاً فنياً فائق الأهمية (خضور، 2024، 1–3). على سبيل المثال، شهدت مدينة "أفاميا" تنوعاً فنياً مذهلًا، إذ ازدهرت فيها الفنون المختلفة، كالفنّ المعماري وفنّ النحت، وتُعدّ التماثيل التي تمثّل شخصيّاتٍ تاريخية أو مشاهد دينية من أبرز المنحوتات، والتي على الرغم من تعرضها للنهب والتدمير على مرّ العصور، إلّا أنّ بعضها بقي شاهداً على الغنى الثقافي للمدينة (الرعدون، 2018، 118–119، 122). تضمّنت هذه المنحوتات شواهد جنائزية متنوعة بين مدنية وعسكرية، ويُعرض بعضها اليوم في متحف أفاميا، والتي وُجدت خلال النصف الأول من القرن الثالث الميلادي، وتعود إلى جنود من الفيالق والوحدات العسكرية الرومانية. نذكر منها ما يتعلّق بالرايات، وهي الشاهدة الجنائزية للجندي "فيلسونيوس فيروس"[36] من أفاميا[37]، والتي تعود إلى الفترة ما بين (242–244 م) (الصورة 12)، وقد تمّ تخصيصها للأرواح الإلهية. حمل "فيروس" لقب "الأكويليفر" في الفرقة الثانية بارثيكا، ويظهر بلباسه العسكري ممسكًا بيده اليمنى الراية. ومن الملاحظ أنّ تصوير الراية مع "الأكويلا" داخل قفص لا يملك مثيلًا في النقوش العسكرية الأخرى، مما يعكس دلالةً رمزية فريدة تعكس مكانة هذا الشخص. (Balty et al., 1993, 10-11,43). من خلال هذه الأدلة الأثرية، يتضح كيف تجاوزت الرايات العسكرية الرومانية في سورية دورها العسكري لتصبح جزءاً من الفن الديني، مما يعكس عمق تأثيرها في الثقافة الرومانية بشكلٍ عام.

- **الرايات في المسكوكات: دلالات القوة والشرعية**

[36] **فيلسونيوس فيروس:** وُلد في إقليم إتروريا وعاش (31) سنة، خدم لمدة (11) سنة، وقامت زوجته بإقامة هذا النقش تقديرًا لزوجها، وهو ما يماشي التقاليد الجنائزية السائدة. تتسم الشاهدة بأبعاد (1.02 × 0.5) م، وكانت تحتوي على نقوش تعكس ارتباطه بالفرقة العسكرية. (Balty et al., 1993, 43)

[37] **أفاميا:** تقع مدينة أفاميا في شمال غرب المنطقة الوسطى من سورية، وتطلّ على سهل الغاب الداخلي، على بعد حوالي (60) كم شمال غرب مدينة حماة. لطالما تمتّع هذا الموقع بأهميّة استراتيجية بارزة في العصور القديمة من النواحي كافّة، ومنها الناحية العسكرية، حيث كانت محطّة انطلاقٍ رئيسة لجيوش العديد من الإمبراطوريات التي هيمنت على المنطقة. (الرعدون، 2018، 99.)

لم يقتصر الإبداع الفنيّ على النحت والجداريات، بل شمل أيضًا المسكوكات[38] التي حملت رموزاً تعكس القوة والسيادة. ففي سورية، تنوّعت مواضيع المسكوكات، حيث سعى الأباطرة الرومان إلى تمثيل مختلف المواضيع الاقتصادية والاجتماعية والدينية والترفيهية عليها (شعبان، 2024، 10)، وقد تجسّدت بعض هذه الرموز في تصوير الرايات، مثل "الفيكسيلا"، التي تظهر من مدينة رأس العين على إحدى مسكوكات الإمبراطور كراكلا بشكلٍ مربع مُزَيَّن بشراريب في أسفله على الوجه الخلفي (الصورة 13)، (كيوان، 2016، 20). كذلك، تضمّنت المسكوكات صورَ واجهات المعابد بأعمدة ذات تصميماتٍ مختلفة، مما شكّل وسيلةً دعائيّة قوية للأباطرة الذين أُصدِرَت النقود في عهدهم، وعكسَ اهتمامهم بالمعتقدات الدينية لدى السوريين، إلى جانب إبراز روعة العمارة المحلية. ولم يكن اهتمام الأباطرة بالمعابد مقتصرًا على نقشها فقط، بل ظهر أيضاً من خلال تصوير بعض الآلهة السورية أو رموزها، حيث احتوت نقود بعض المدن على صور لآلهة متعددة، مثل الإلهة السورية أتارجاتيس (Atragatis)[39]، التي صُوّرت على العملات في منبج[40] (شعبان، 2024، 10).

ويعدّ المشهد الممثل على تيترادراخما فضيّة تعود إلى فترة حكم الإمبراطور كركلا (Caracalla)[41] والإمبراطور "ألكسندر سفيروس (Alexander Severus)"[42] من أشهر هذه الأمثلة. (كيوان، 2016، 8)، وهي من مسكوكات منبج البارزة، تُظهر التيترادراخما على وجهها صورة للإمبراطور "كركلّا" بلحيته، محاطة بنقش يحدد اسمه. أما على الجانب الخلفي، فيتصدّر المشهد الإلهة "أتارجاتيس" جالسة إلى اليمين بين أسدين، في حين كان الإله حدّد إلى اليسار جالسًا بين ثورين، وتفصل بينهما واجهة معبد. هذا التكوين يُرفع بجناحيّ نسر (الصورة 14)، في حين تمثّل عملة برونزية أخرى تصويراً مشابهاً مرسوماً، حيث استُبدل النّسر بالرمز المميز لأتارجاتيس، وهو الأسد، (الصورة 15) (كيوان، 2021، 199). والمميّز أنّه في هذه المشاهد الممثلة، تتواجد

---

[38] **المسكوكات:** هي العملات المعدنية المستخدمة كوسيلة للتبادل النقدي، وفي العصر الرومانيّ كانت تصنع من الذهب، الفضة، والنحاس والبرونز، وتختلف في قيمتها واستخداماتها، فالعملات الذهبية كانت للمعاملات الكبيرة، بينما خُصّصت النحاسيّة للمعاملات اليومية. ولم تقتصر وظيفتها على الجانب الاقتصادي فقط، بل استُخدمت أيضًا كوسيلةٍ دعائية تحمل صور الأباطرة والشعارات التي تُمجّد الانتصارات، وتُعزز العقيدة الرسميّة في جميع أنحاء الإمبراطورية. (شعبان، 2024، 7–8.)

[39] **حدد وأتارجاتيس:** إلهان بارزان في الديانة السورية القديمة، يمثلان النموذج المزدوج للألوهية الذكورية والأنثوية المرتبطة بالخصب والطبيعة. يُعدّ "حدد" إله العواصف والمطر والرعد، وارتبط اسمه بالزراعة والسيطرة على قوى الطبيعة، وكانت عبادته شائعة في شمال سورية. أما "أتارجاتيس"، فهي إلهة الخصب والمياه، وقد بنى لها سلوقس الأول معبدًا فخمًا في منبج باسم زوجته، لتصبح لاحقًا الإلهة الأكثر شعبية، متفوقة على زوجها حدد. صُوّرت في منحوتات دورا أوروبوس جالسة على عرش ومحاطة بأسدين، مع حمامة تعلو رأسها، بينما يظهر حدد بجانبها ممسكًا برمز الصاعقة. تنتشر تماثيلهما في دورا أوروبوس وتدمر ومناطق سورية أخرى، ما يدل على اتساع نطاق عبادتهما في المشرق القديم. (الطويل، 2019، 107–109.)

[40] **منبج:** تقع شمال شرق حلب، على مسافة تُقدر بحوالي (80) كم، بينما تبعد عن نهر الفرات نحو (30) كم. كان لاسم المدينة دلالات متنوعة في اللغات المختلفة، حيث عُرفت باليونانية والرومانية أنّ الاسم يشير إلى "هيرابوليس"، وهو مصطلح يعني "المدينة المقدسة". (الذيب، 2011، 46.)

[41] **كركلا:** وُلِد في مدينة ليون بفرنسا، وكان اسمه الأصلي "لوسيوس سبتيميوس باسيانوس"، لكنّه عُرف على المسكوكات باسم "ماركوس أوريليوس أنطونيوس"، ينتمي "كركلّا" إلى أسرة ذات مكانة رفيعة، فوالده "سبتيميوس سيفيروس" كان قائدًا بارزًا افي الجيش الروماني، أما والدته "جوليا دومنا" فكانت من أصولٍ سوريّة، وتنتمي إلى سلالة "سمسيغرام". وقد جاء لقبه "كركلا" من اسم عباءة فاخرة تعود إلى بلاد الغال، (كيوان، 2021، 190.)

[42] **ألكسندر سيفيروس:** المعروف أيضًا بسيفير ألكسندر، هو إمبراطور روماني من أصول عربية فينيقية، وُلد في مدينة عرقة القيصرية الواقعة على الساحل الفينيقي السوري، والتي تُعرف اليوم بأنها جزء من لبنان، وذلك في عام 205م. تولّى عرش الإمبراطورية بين عامي 225 و235م، قبل أن يُقتل خلال إحدى المعارك نتيجة تمرد عسكري. (المقداد، 2017، 338).

الرايات بين تمثالي الإلهين حدد وأتارجاتيس، مما يعكس عمق التقدير الديني الذي أُعطي لهذه الرموز. إنّ تواجد الرايات في هذه المعابد قد يُفسّر كتعبيرٍ عن الوفاء، أو كتقديرٍ دينيّ من جنديّ أو ضابط للمعبد، مما يعزز مكانة الراية كرمزٍ للتفاني العسكري والإخلاص. (كيوان، 2016، 8).

الخاتمة:

تأخذ الرايات العسكرية الرومانية مكانةً محوريّة في فهم النظام العسكري، إذ تتجاوز كونها أدواتٍ ميدانية لتصبح رموزًا ذات أبعاد دينية ورمزية عميقة، كما يتّضح من المصادر التاريخية. لقد قام حاملو الرايات، بشجاعتهم وتفانيهم، بدورٍ رئيس في تحديد مسار المعارك، ورفع معنويات الجنود، مجسّدين الروح القتالية والإخلاص للوطن، وخاصّة "الأكويليفر" و "الفيكسيلاريوس"، وتبرز الشواهد الأثرية من سورية الأهمية الدينية، الفنية والتذكارية لهذه الرموز. بالتالي، توضح هذه الدراسة كيف أهميّة الرايات العسكرية الرومانية في تشكيلها مثالًا بارزاً على كيفية تكامل الأبعاد العسكرية والرمزية في ثقافة معقدة، من خلال تحليل استخداماتها وتجسيدها في الفن والدين، إذ نرى أنّ الرايات كانت محورًا حقيقيًا يعكس تعقيد الثقافة الرومانية وثراءها، مما يعزز فهمنا لمدى تأثير هذه الرموز في تماسك الجيوش وبناء الروح القتالية، ويجعلها محوراً غنيًّا للدراسات الأكاديمية، ويكشف عن عمق الحضارة الرومانية وتنوعها، والتي ما زالت تلهم الباحثين حتى اليوم. بناءً على هذا التحليل، يمكن النظر إلى دراسة الرايات ليس فقط كجزءٍ من النظام العسكريّ، بل كمدخلٍ لفهم الثقافة الرومانية بشكلٍ أوسع، مما يفتح الباب أمام أبحاثٍ مستقبلية للتعمّق في هذا المفهوم، وتحليل تأثيره عبر فتراتٍ زمنية مختلفة.

الصورة 1: يظهر عمود تراجان الإمبراطور وهو يخاطب قواته ومحاطًا بحاملي الرايات. (Schmöger, 2003, 514).

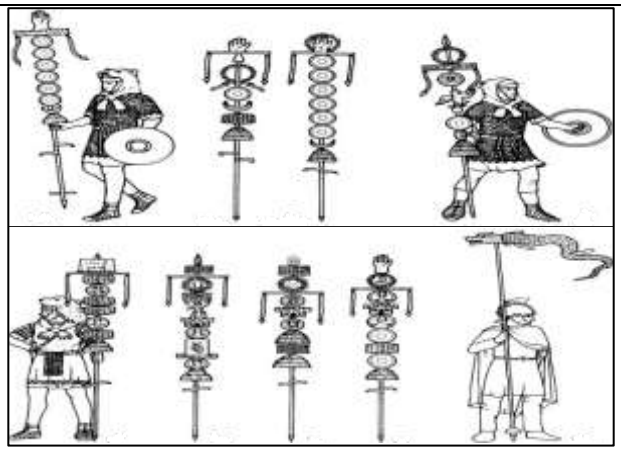

الصورة 2: تمثل مجموعة متنوعة من الرايات الرومانية (Barker, 1981, 80-81)

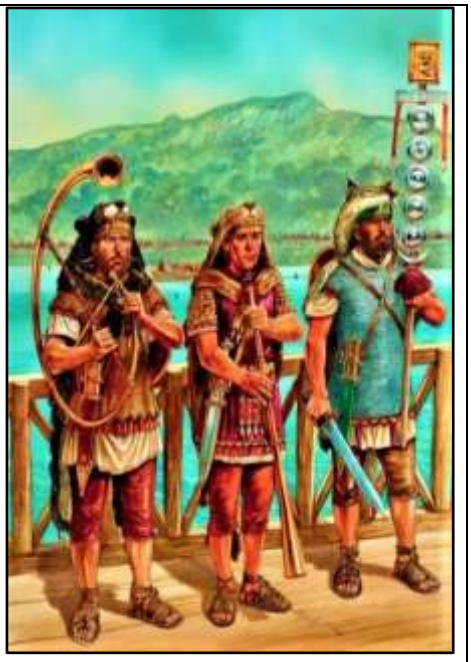

الصورة (3): تظهر نافخوا الأبواق بأدواتهم اللامعة وأناقتهم المتنوعة.
(D'Amato, 2018, 43).

الصورة (4): أربعة من حاملي الرايات للجيوش الجمهورية.
(MCNAB, 2010, 29).

الصورة (5): تمثل قاعدة لراية تظهر عارضة عرضية تمنع انغراس الراية.
(D'Amato, 2018, 20).

الصورة 6: تمثل مجموعة مختلفة من أشكال الفكسيلوم (Schmöger, 2003, 518.519).

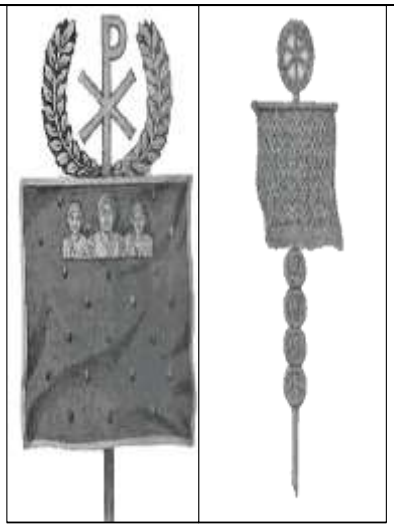

الصورة 7: توضح أشكال مختلفة للابارووم.
(Schmöger, 2003, 532).

الصورة 8: تظهر أعمدة الرايات المزينة بأكاليل الورود
(D'Amato, 2018, 5).

الصورة 9: شاهدة جنائزية تمثل الأكويليفر (Goldsworthy, 2003, 96).

الصورة 10: شاهدة جنائزية للإيماجينيفر (Goldsworthy, 2003, 56).

الصورة 11: تعرض لوحة التربيون من المعبد التدمري في دورا أوروبوس. (النفوري، 2016، 174)

الصورة 12: شاهدة جنائزية للأكويليفر وهو يحمل الراية والأكويلا بداخلها. (سجلات متحف أفاميا)

الصورة 13: مسكوكة من إصدار يعود لمدينة رأس العين بسورية. (كيوان، 2016، 20)

الصورة 14: تيترادراخما فضية صُدرت في منبج. (كيوان، 2021، 200)

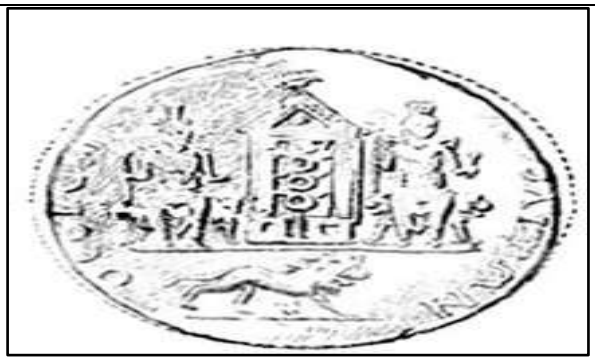

الصورة 15: الوجه الخلفي لتيترادراخما صادرة خلال حكم الإمبراطور كركلا. (كيوان، 2021، 200).

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

المراجع العربية:

1.إبراهيم، رجاء سليمان. (2023). حامل الراية في مصر خلال العصر الروماني، *مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود*. (36): 2332-2408.

2.أبو صعب، تامر يوسف. (2023). إنشاء ولاية سورية الرومانية وتنظيمها 64-63 ق.م، *مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية*. 147(4): 19-34.

3.أسامة، بقار. (2015). *معسكر الفرقة الأوغسطية الثالثة في لمباز (81-238م)*، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعدالله.

4.بدوي، مروة فاروق مصطفى. (2021). دراسة المصادر الأثرية للأوكسيليا الرومانية (أثناء القرنين الأول والثاني الميلاديين). *المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة*. 15 (1): 1-22.

5.بلوتارخوس. (1928). *العظماء: عظماء اليونان والرومان والموازنة بينهم*. ترجمة: ميخائيل بشارة داوود. دار العصور: 316.

6.بن عطير، محمد عدلان. (2022). الجيش الروماني من الميليشيا إلى الاحتراف. *مجلة المفكر*. 6 (2): 228-240.

7.بن علي، عتو، صافي، خليفة. (2023). *الأسطول الفينيقي ودوره في الحوض الشرقي للبحر المتوسط (الألف الثانية قبل الميلاد-القرن الخامس قبل الميلاد)*، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون-تيارت-الجزائر.

8.بوشارب، أسماء. (2016). *عبادة الإلهة منيرفا من خلال المخلفات الأثرية- مستعمرة تيفاست (نموذجًا)*، رسالة ماجستير، قسم علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة.

9.حدة، قادري. (2020). بوليبيوس Polybius مؤرخ الحروب البونية، *المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية- مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة*. 2(1): 135-150.

10.رزق، عاصم محمد. (2006)، *رايات الإسلام: من اللواء النبوي الأبيض إلى العلم العثماني الأحمر*. ط: 1، مكتبة مدبولي. القاهرة. 481.

11.الرعدون، نشأت. (2018). أفاميا كنموذج للحضارة العربية السورية القديمة. *مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية*. (137-138): 97-146.

12.زعرور، إبراهيم، النهار، عمار. (2011). *تاريخ الحضارة*. ط:1، جامعة دمشق. 371.

13.زهدي، بشير. (1963)، *الفن الهلنستي والروماني في سورية*. دمشق. 112.

14.سلهب، زياد، أبو عباس، رحاب. (2009). *آثار العصور الكلاسيكية الإغريقية*. جامعة دمشق. 311.

15.سلهب، زياد، المرعشلي، ميسون. (2015). *تاريخ العصور الكلاسيكية الرومانية*. جامعة دمشق. 415.

16.شعبان، تغريد. (2024). الدعاية والفن في سورية في العصر الروماني. *مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية*. 148(2): 51-73.

17.الطويل، فاطمة عيسى. (2019). *دورا أوروبوس (صالحية الفرات)*. المديرية العامة للآثار والمتاحف. 339.

18.عبد النور، العمري. (2015). *تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل إستراتيجية التوسع وحتمية التراجع (146ق.م-439م)*. أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله.

19.علي، صدقة موسى. (د.ت). أضواء جديدة على طائر العنقاء (الفونكس، بنو) في الفكر المصري القديم. *مجلة دراسات في آثار الوطن العربي*. (12): 553-574.

20.العمر، بديع. (2010). *الجيش الروماني البري في الفترة الإمبراطورية 31ق.م-284م*، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.

21.كيوان، خالد نوّاف. (2016). رايات الفرق العسكرية على المسكوكات السورية في العصر الروماني، *مجلة بحوث جامعة حلب*. (106): 1-22.

22.كيوان، خالد نوّاف. (2021). تيترادراخما الإمبراطور كراكلا (ماركوس أوريليوس أنطونينوس) الصادرة في المدن السورية، *مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية*. (142): 187-224.

23.لوبيدة، الأخضر، حساني، محمد. (2017). *الحروب الأهلية في روما خلال العهد الجمهوري (133 ق.م-27 ق.م)*، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة، جامعة عمار ثليجي-الأغواط.

24.محفل، محمد، الزين، محمد. (2011)، *دراسات في تاريخ الرومان*. جامعة دمشق. 200.

25.مختار، شهرزاد. (2021). الوظائف والرتب العسكرية من خلال الكتابات اللاتينية. *مجلة التاريخ المتوسطي*. 3(1): 105-124.

26.المقداد، خليل. (2017). *المسكوكات النقدية السورية: منذ الأصول حتى الفتوحات العربية الإسلامية*. ط: 1، الهيئة العامة السورية للكتاب. 590.

27.النفوري، دانا أسامة. (2016). *القيم الجمالية في الجداريات السورية من 2300ق.م إلى 250م (ماري وتل برسيب ودورا أوروبوس): دراسة تحليلية*، رسالة ماجستير، قسم التصوير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.

28.هانيولا، ريتشارد م. (د.ت). أبطال الإيمان ضيقات وانتصارات. 240.

29.هبو، أحمد. (2006). الكنعانيون. *الموسوعة العربية*. (16): 435.

30.الياقوت، شيخاوي. (2018). *معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن*، رسالة ماجستير، قسم الفنون، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقاي تلمسان، الجزائر.

المراجع الأجنبية:

1. Alexandrescu, C.G. (2005, September 2003). *A contribution on the standards of the Roman army*. Proceedings of the XIXth International Congress of Roman Frontier Studies, Pecs, Hungary, 145-155.

2. Alexandrescu, C.G. (2011), ldentifying finds of Roman standards: Tops for vexillum and composite standards, *Institutul de Arheologie "Vasile Pârvan"*, Bucureşti, Romania. 479-488.

3. Balty, J. C, and Van Rengen, W (1993), *Apamea in Syria: The Winter Quarters of Legio II Parthica Roman Gravestones from the Military Cemetery*. Translated by: Walter E.H. Cockle. VUBPRESS: 55.

4.Barker, P (1981), *Armies and Enemies of Imperial Rome: Organization, tactics, dress and weapons. 146 illustrations and 200 shield patterns*. England. 4. 146.
5.Beard, M (2015), *SPQR: A History of ancient Rome*, Liveright Publishing, London. 465.
6.Billing, J. A (2012), *A Symbolic and Ideological Interpretation of the Architecture of Roman Legionary Fortresses and Its Connection to Roman Military Identities in the 1st and 2nd Centuries AD*. Master's dissertation, Department of Archaeology, Ustinov College.
7.Billing, J. A (2013). Symbolic objects of ideology, veneration and belief the military standards of the Roman legions. *Ancient Warfare magazine*, VII (1), 41-45.
8.Bishop, M.C (2022), *Roman Plate Armour*, Osprey Publishing, UK. 65.
9.Brody, L. R., & Hoffman, G. L. (2014). *Roman in the provinces: Art on the periphery of empire*. University of Chicago Press, 238.
10.Campbell, D. B (2014). EAGLES, FLAGS AND LITTLE BOARS The Cult of the Standards in the Roman army. *Ancient Warfare magazine*, VIII (6), 34-39.
11.D'Amato, R (2009), *ARMS AND ARMOR OF THE IMPERIAL ROMAN SOLD|ER: FROM MARIUS TO COMMODUS, I12 BC-AD 192*. Osprey Publishing London. 290.
12.D'Amato, R (2018), *Roman Standards & Standards-Bearers (1): 112 BC- AD 192*, Osprey Publishing, 65.
13.D'Amato, R (2020), *Roman Standards & Standards-Bearers (2): AD 192-500*, Osprey Publishing. 64.
14.Fields, N (2006), *Roman Auxiliary Cavalryman AD 14-193*, Osprey publishing, 64.
15.Goldsworthy, A (2003), *The Complete Roman Army*, Thames & Hudson Ltd,1. London. 202.
16.Hebblewhite, M (2004), The signa militaria and the imperial imagines as symbols of power: AD 235-395, *Journal of Roman Military Equipment Studies: Dedicated to the Study of the Weapons, Armour, and Military Fittings of the Armies and Enemies of Rome and Byzantium*. 14/15, 77-88.
17.MCNAB, C (2010), *The Roman army: The Greatest War Machine of The Ancient World*, Osprey, Publishing, UK.1. 280.
18.Nabel, J. (2022). "The Parthian Empire". *In Persia: Ancient Iran and the Classical World*, (2), 157-163.
19.Powell, L. (2014). *1st century AD Roman soldier versus Germanic warrior*. Osprey Publishing. UK. 82.
20.Schmöger, M. E. V (2003, 27th July to1st August), *The Roman vexillum*. Proceedings of the XX International Congress of Vexillology, Stockholm. 511-542.
21.Serano del pozo, J (2021), The Constantinian Labarum and The Christianization of roman military standards. *Journal for late antique religion and culture*, (15), 36-64.
22.Westhrop, H. (2011). Pliny's Historia Naturalis. Featured item for December 2011, UMASCS Library Assistant. University of Reading. Cole Library, 1-8.